

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

عبير الرحمة

مجموعة محاضرات تتناول جانبا من سيرة مولانا
الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

نسخة مزيدة ومنقحة

Presented by: https://jafrilibrary.com/



Presented by: https://jafrilibrary.com/

عبیر الرحمهٔ

کاتب:

صادق حسینی شیرازی

Presented by: https://jafrilibrary.com/

نشرت فی الطباعهٔ:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

Presented by: https://jafrilibrary.com/

عبير الرحمة

اشارة

اسم الكتاب: عبيرالرحمة

المؤلف: حسينى شيرازى، صادق

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: ياس الزهراء

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: رجب ١۴٢۶ ق

الطبعة: اول

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من الواجبات العامّية الملقاة على عاتق جميع المسلمين، معرفة إمام زمانهم ثمّ طاعته، وأهمّ ما يُستدلّ به فى هذا المجال من الأدلّة النقلية الحديث المتواتر: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

فمن يرحل عن هذه الدنيا طبقاً لهذا الحديث دون معرفة إمام زمانه فإنّ ميتته تكون كميتة من قضى على عهد الجاهلية، وكأن لم يربطه بالإسلام أىّ رابط.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ومما لا ريب فيه أنّ إمام زماننا هو الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الذى شُحنت بذكره كتب المسلمين على الإطلاق من خلال الأحاديث والروايات والآثار التى بيّنت سمته وصفته وحسبه ونسبه؛ فقد صرّحت الأحاديث بأنّ اسمه اسم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، وبأنّه الإمام الثانى عشر، وأنه آخر الأئمة، وأنّه من ولد علىّ وفاطمة سلام الله عليهما، وأنه ابن الإمام الحسن العسكرى

سلام الله عليه، فهو الوحيد الذى تنطبق عليه مواصفات الإمام المفترض الطاعة. وهو حىّ يُرزق غيّب بأمر الله ومشيئته، وهو شاهد على أعمال البشر وسلوكهم، لاسيّما المؤمنين منهم، وأنّ الله تعالى ادّخره ليستنقذ به المستضعفين، ويهدى الجاهلين، ويضع حدّاً قاطعاً لظلم الظالمين وتجبّر المتجبّرين، إن شاء الله تعالى.

ولكن ممّا يؤسف له أنّ غياب المعرفة الصحيحة فى تناول سيرة الإمام المنتظر سلام الله عليه بعد ظهوره المشرق، والجهل أو الخلط فى تحليل الأحاديث والروايات والآثار الواردة فى هذا الشأن، فضلًا عن المكذوب أو المدسوس من الروايات المزعومة، حدت بالبعض إلى تصوّر الأوهام وكيل" ما هى تهمٌ فى الواقع "إليه عجّل الله تعالى فرجه، والتى لا تصحّ نسبتها حتى إلى الفرد العادى!

من هنا يعرض هذا الكتاب جانباً من رؤى المرجع الجليل آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى دام ظلّه فيما يخصّ السيرة المهدويّة حيث يردّ سماحته المزاعم التى تصوّر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بأنّه رجل قتل ودم، وكأنّ من مهمّته الإبادة والانتقام، ملفتاً النظر إلى دور الروايات التاريخية المدسوسة فى بلورة هذا التصوّر المغلوط، عامداً إلى تمحيص أسانيد هذه الروايات وبيان مدى سقمها، ليخرج بتحليل علمى دقيق مفاده أنّ جميع تلك المرويّات إن لم تكن واهية من الأساس، فمطعون فى بعض رجال سندها وإن أُقحم فيهم إلى جنب الكذّابين والمزوّرين بعض الثقات المعوّل عليهم فى صحّة الأخبار ووثاقتها.

كما يلفت سماحته بعد ذلك إلى أهمية أن يعرف الإنسان المؤمن ما هى المسؤولية الملقاة على عاتقه فى عصر الغيبة، وينبّهه إلى أنّ

معرفة الواجب مقدّمة على الرغبة التى تساور كثيراً من المؤمنين فى التشرّف بلقاء الإمام

صلوات الله عليه فرغم أنّ من نالوا هذا الشرف العظيم هم فى الغالب ممن يعون المسؤولية ويعملون بها، إلا أنّ من الأفضل والأكمل القول بضرورة الجمع بين الإصرار على تحمّل المسؤولية وبين الطموح إلى التشرّف بلقائه

صلوات الله وسلامه عليه مشيراً إلى أنّ التزام المحبّين بما تملى عليهم المسؤولية فى العمل بالواجبات وترك المحرّمات، سيجعلهم يحظون بلطف ورعاية الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، كما حظى الشيخ المفيد رحمه الله وبعض المؤمنين من قبل بذلك.

لقد تشرّفت مؤسّسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية بنشر بعض هذه الرؤى والبحوث الصادرة عن سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسينى الشيرازى دام ظله فى مناسبات مختلفة، فى كتاب أسمته: عبير الرحمة. ولأهميّة هذا الموضوع عمدت المؤسّسة إلى إعادة طبع الكتاب مضيفة إليه بحوثاً أخرى لسماحته تتعلّق بالموضوع نفسه مثل رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف للشيخ المفيد رحمه الله وبيان أنّ - الواجب وهو الالتزام بأوامر الشريعة والعمل بالوظيفة مقدّم على السعى فى التشرّف بلقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه. فجاء الكتاب فى ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: يتعلّق بسيرة الإمام عجّل الله تعالى فرجه بعد الظهور فى التغيير وبسط النفوذ وتأسيس الدولة، وأسلوبه فى الإدارة، ومنهجه فى القضاء.

الفصل الثانى: مسؤوليتنا فى عصر الغيبة.

الفصل الثالث: رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد.

وفى الختام ملحق أوردنا فيه بعض الملاحظات التى وردتنا من أحد الإخوة المؤمنين بعد مطالعته الكتاب فى طبعته الأولى، مع الإجابات التى تلقّيناها بشأنها من مكتب سماحة السيد المرجع حفظه الله، إتماماً للفائدة، ومن الله تعالى نستمدّ العون والتوفيق.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

سيرة الإمام الحجّة فى الحكم

ومطابقتها لسيرة النبىّ والإمام أمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما

لقد دأب كثيرون مع الأسف على رسم صورة عنيفة وفظّة عن الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه فى عصر ظهوره، معتقدين أنّه سيؤسّس دولته وينشر سلطانه بإعمال السيف فى الناس وإهراق دمائهم، مستندين فى ذلك إلى ما تضمّنته بعض الروايات الموضوعة والتى تذكر أنّ الإمام المهدى

عجل الله تعالى فرجه سيأخذ الناس بالشدّة والعنف عند ظهوره لدرجة أنّهم يتمنّون لو كان بينهم وبينه أمد بعيد حتّى لا يتسلّط عليهم!! بينما ثمّة روايات أخرى تذكر أنّه سيشكّك كثير من الناس فى انتسابه إلى الدوحة المحمدية بسبب ما يرون من سيرته العنيفة فى الحكم.

ولنستعرض جملة من هذه الروايات أوّلاً لمناقشتها، ثمّ نذكر الروايات الصحيحة التى تقول بمطابقة سيرة الإمام عجّل الله تعالى فرجه مع سيرة أجداده الكرام لاسيّما جدّيه النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لنخلص بعد ذلك إلى أنّه حتى فى حال تعارضها فالأصل المطابقة، وهذا ما ينسجم مع مفاهيم الدين الحنيف.

۱ الأحاديث الموضوعة

كثيرة هى الأحاديث الموضوعة فى مجال أسلوب الإمام المهدى

عجّل الله تعالى فرجه فى إقامة دولته، ناهز عددها الخمسين حديثاً، نُسب سند أكثر من ثلاثين منها إلى شخص يُدعى محمد بن على الكوفى، وهو وضّاع سيّئ الصيت اشتهر بعدم الثقة لدى العلماء.

ويستدلّ على عدم وثاقة محمد بن على الكوفى هذا من قول الفضل بن شاذان فيه: بأنّه «رجل كذّاب».

وقال فيه فى مناسبة أخرى: «كدت أن أقنت عليه» أى أوشكت أن أدعو عليه فى قنوتى.

وفيما يلى نستعرض بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

...« بإسناده رفعه إلى أبى بصير عن أبى جعفر سلام الله عليه فى خبر طويل، إلى أن قال:

وينهزم قومٌ كثير من بنى أميّـۀ حتى يلحقوا بأرض الروم فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه. فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا فى ديننا و تنكحونا و ننكحكم وتأكلوا لحم الخنازير وتشربوا الخمر و تعلّقوا الصلبان فى أعناقكم والزنانير فى أوساطكم، فيقبلون ذلک فيدخلونهم.

فيبعث إليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قومٌ رغبوا فى ديننا وزهدوا فى دينكم.

فيقول عليه السلام: إنّكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.

فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا و بينكم.

فيقول: قد رضيت به.

فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم، وإذا فى شرطه الذى شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدّاً عن الإسلام و لا يردّ إليهم من خرج من عندهم راغباً إلى الإسلام.

فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم، أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى ويرفع الصلبان فى الرماح»....

الرواية الثانية:

عن كتاب الغيبة للنعمانى وطبقاً للأسانيد التالية:

«عن على بن الحسين عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الرازى (غير معروف) عن محمد بن على الكوفى، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبى جعفر سلام الله عليه: أيسير (الحجّة) بسيرة محمّد صلّى الله عليه وآله؟ فقال:

هيهات، هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته!

قلت: جُعلت فداک لِمَ؟

قال:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سار فى أمّته بالمنّ؛كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل».

الرواية الثالثة:

وهى عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن العلاء، عن محمد؛ قال: سمعت أبا جعفر سلام الله عليه يقول:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه؛ ممّا يقتل من الناس...

...حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد صلّى الله عليه وآله. لو كان من آل محمّد صلّى الله عليه وآله لرحم».

وما ذلک إلّا بسبب إسرافه فى القتل! وكأنّ هذه الرواية تتحدّث عن الحجّاج بن يوسف الثقفى!!

الرواية الرابعة:

عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبى بصير قال:

قال أبو جعفر سلام الله عليه:

Presented by: https://jafrilibrary.com/

«ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحداً».

الرواية الخامسة:

محمد بن على الكوفى، عن الحسن بن محبوب، عن على بن أبى حمزة البطائنى، عن أبى بصير عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم! فوالله ... و ما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف».

الرواية السادسة:

عن على بن أبى حمزة البطائنى، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلّا السيف».

كان ما تقدّم بعض الروايات الواردة فى هذا الشأن تنتهى كلّها إلى محمّد بن على الكوفى والبطائنى، وعدا الكوفى والبطائنى، هناك غيرهما من الرواة لهذا النوع من الروايات، التى لا اعتبار لها.

المناقشة:

بالإضافة للإشكالات الواردة فى أسانيد هذه الروايات؛ لوجود أمثال محمد بن على الكوفى وعلى بن أبى حمزة البطائنى فيها، فهى أيضاً تناقض وأساسيات الدين والشرع، ولا يمكن قبولها وتبريرها.

فمن المعلوم أنّ مهمّة الإمام المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه هى إقامة العدل وطىّ بساط الظلم والجور. وعلى هذا الأساس، فمن غير المعقول أن يحقّق الإمام سلام الله عليه العدل بسلوك طريق الظلم، أو أن يحيى سنّة جدّه المصطفى

صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين على سلام الله عليه بإحياء البدع. فسنّة رسول الله

صلّى الله عليه وآله تحرّم بوضوح إقامة الحدّ على المرأة الحامل، بينما نرى هذه الروايات تنسب إلى الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أنّه يفعل ذلك والعياذ بالله مع المرأة الحامل التى تضطرّ للدخول فى الدين المسيحى خوفاً ورهبة منه! وذلك حسب رواية محمّد بن على الكوفى.

ينبغى أن نعلم أوّلاً أنّ سيّدنا ومولانا المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه إمام، وهو أدرى من أىّ فرد آخر بأحكام الإسلام التى تنصّ على أنّه فى حال ارتكاب الحامل أية جريمة توجب عليها الحدّ، كأن تكون زنت مثلاً وشهد أربعة شهود عدول على ذلك فمع هذا يحرم إقامة الحدّ عليها ما لم تضع حملها. فهل يعقل أن يقوم الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بهذا الانتهاك الفاضح للشريعة الإسلامية وهو الأعلم بها والأحرص عليها فيبقر بطون الحبالى اللواتى اضطررن للدخول فى الدين المسيحى؟ أليست هذه الرواية من المصاديق الواضحة للكذب؟

وهكذا الحال بالنسبة للرواية الثانية والروايات الأخرى المتقدّمة إذ علاوة على ضعف سندها، فإنّها تناقض الروايات الصحيحة التى تتحدّث عن محاكاة سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه لسيرة جدّه الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله والتى سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

إنّ هذه الافتراءات المنسوبة إلى الإمام المعصوم سلام الله عليه من قِبل بعض الوضّاعين مرفوضة جملة وتفصيلاً، لأنّنا لو فرضنا أنّ وضّاعاً افترى على مؤمن بأقلّ من هذا لما قبلناه منه ولا سمحنا بنقله، فكيف إن كان الافتراء بتهمة إعمال القتل الفظيع على يد الإمام المعصوم سلام الله عليه؟!

والمسألة المثيرة هنا أنّ محمد بن على الكوفى هذا كان ينسب أكاذيبه إلى الثقات من الرواة حتى يضفى عليها بعض المصداقية، وهو ما يظهر جلياً من خلال دسّ أسامى بعض الثقات فى سلسلة أسانيده، كما ذكر الحسن بن محبوب فى الرواية الخامسة، وغيره فى غيرها.

آفة الأحاديث، الوضع

Presented by: https://jafrilibrary.com/

من الأساليب التى انتهجها أعداءُ أهل البيت سلام الله عليهم تزويرهم للأحاديث وتحريفها أو وضع أحاديث ونسبتها إليهم، ليقع بذلك التحريف فى المعارف والمفاهيم الإسلامية الصحيحة، وليسقطوا أيضاً العترة الطاهرة من أعين الناس؛ عبر إلصاق مثل تلك الصور المزيّفة بهم، فيحصل لهم ما يتمنّونه، وهو إبعاد الناس عن التمحور حول آل البيت النبوى الشريف.

وما أكثر الأكاذيب التى افتراها الوضّاعون ونسبوها للأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصّة للإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، والتمعّن فى الروايات أدناه يكشف عن ذلك:

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال:

«فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدّث بها أبى، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

«قال يونس: وافيت العراق، فوجدت بها قطعة من أصحاب أبى جعفر سلام الله عليه، ووجدت أصحاب أبى عبد الله سلام الله عليه متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبى الحسن الرضا سلام الله عليه، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبى عبد الله سلام الله عليه، وقال لى:

إنّ أبا الخطّاب كذب على أبى عبدالله عليه السلام، لعن الله أبا الخطّاب، وكذلك أصحاب أبى الخطاب، يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا فى كتب أصحاب أبى عبد الله عليه السلام»....

وعن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله سلام الله عليه يقول:

«كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبى، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبى ثمّ يدفعها إلى أصحابه».

هذان نموذجان من المزوّرين والكذّابين الذين ابتُليت بهم الأمّة الإسلاميّة. وما فى بطون الكتب من أمثالهما ما لا يسع المجال ذكرهم.

أمين الإسلام الطبرسى يردّ اعتبار هذه الروايات

قال الشيخ الطبرسى فى كتابه إعلام الورى:

قالوا: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أنتم قد زعمتم أنّ القائم عجّل الله تعالى فرجه إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه فى الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنّه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بيّنة، وأشباه ذلك مما ورد فى آثاركم، و هذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتّم معنى النبوّة وإن لم تتلفّظوا باسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: إنّا لم نعرف ما تضمّنه السؤال من أنّه سلام الله عليه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين؛ فإن كان ورد بذلك خبر، فهو غير مقطوع به.

فأمّا هدم المساجد والمشاهد؛ فقد يجوز أن يختصّ بهدم ما بُنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبى صلى الله عليه وآله.

وأما ما روى من أنّه عجّل الله تعالى فرجه يحكم بحكم آل داود لا يسأل عن بيّنة؛ فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صحّ، فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه، و ليس فى هذا نسخ الشريعة ....»

فالطبرسى الذى يعدّ من أشهر علماء الحديث يردّ اعتبار الروايات التى تفيد استخدام الإمام عجّل الله تعالى فرجه للعنف بتلك الصُّور الفظّة.

۲ الروايات الصحيحة

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ثمّ إنّ هناك أدلّة تدحض تلك الأقاويل، وهى الأحاديث الصحيحة والمعتبرة الواردة فى هذا الشأن، والتى تنقل صورة مغايرة تماماً لما أوردته الروايات السابقة، حيث تؤكّد الروايات الصحيحة بما لا يقبل اللبس والغموض على مطابقة نهج الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى الحكم لنهج جدّيه النبى المصطفى صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علىّ سلام الله عليه، ونستعرض هاهنا بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

وهى صحيحة حماد بن عثمان التى نقلها الكلينى عن البرقى عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه قال:

«إن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علىٍّ وسار بسيرة [أمير المؤمنين] علىٍّ».

الرواية الثانية:

وهى صحيحة محمد بن مسلم التى نقلها الشيخ الطوسى فى «التهذيب» عن محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن جعفر بن بشير ومحمد بن عبد الله بن هلال، عن العلا بن رزين القلا، عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر سلام الله عليه، حيث سأله:

إذا قام القائم: بأى سيرة يسير فى الناس؟ فقال الإمام:

«بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُظهر الإسلام».

الرواية الثالثة:

نقلها الشيخ المفيد عن المفضل بن عمر عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه، وكذلك وردت بسند آخر عن أبى عمر عن جميل بن دراج عن ميسّر بن عبد العزيز عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

«إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم فى الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله»....

الرواية الرابعة:

وكذلك ورد وصف دقيق لسيرته عجّل الله تعالى فرجه فى إحدى زياراته الشريفة التى نقلها السيد ابن طاووس رحمة الله تعالى عليه، حيث جاء فيها:

«السلام على الحقّ الجديد ... والصادع بالحكمة والموعظة الحسنة والصدق..»

ولا شكّ أنّ الإنسان إذا طالع هذه العبارة وحدها دون ملاحظة ما سبقها ولحقها المخصّصين للإمام سلام الله عليه فإنّه سيظن بأنّ المقصود بها النبيّ الأكرم، لأنه صلى الله عليه وآله ذُكر بمثل هذه العبارة مراراً.

الرواية الخامسة:

وهى رواية موثّقة وحسنة عن كتاب الغيبة للنعمانى، وهذا نصّها:

عن ابن عقدة، عن على بن الحسن (ابن فضّال) عن أبيه، عن رفاعة عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر سلام الله عليه فقلت: إذا قام القائم

عجّل الله تعالى فرجه بأىّ سيرة يسير فى الناس؟ فقال سلام الله عليه:

«يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً».

Presented by: https://jafrilibrary.com/

أی كما أنّ رسول الله صلّی الله علیه وآله هدم أركان الشرك والیهودیة والنصرانیة والمجوسیة من قبل، فإنّ الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه كذلك سیزیل عن الدنیا كلَّ ما ینطق ظاهره باسم الإسلام ویستبطن خلافه، لیؤسّس بعد ذلك للإسلام الحقیقی الأصیل دولته الحقّة.

ومن المعروف أنّ الرسول الكریم صلّی الله علیه وآله وتنفیذاً لأوامر القرآن الكریم، فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلیظَ القَلْبِ لانْفَضّوا منْ حَوْلِكَ هدّم ما قبله بالحسنی واللین، مستخدماً هذا النهج مع جمیع الناس، ولیس مع المسلمین وحدهم، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام المهدی

عجّل الله تعالی فرجه الذی سیطبّق النهج ذاته مع المشركین، فكیف بالمسلمین؟!

الروایة السادسة:

رواها بأسانید عدیدة جمهرة من المتقدمین والمتأخرین أمثال الصدوق والخزاز القمی والطبرسی والإربلی وآخرین قدّست أسرارهم:

عن ابن عباس عن النبی صلّی الله علیه وآله قال:

«التاسع منهم]من أولاد الحسین سلام الله علیه[من أهل بیتی ومهدیّ أمّتی، أشبه الناس بی فی شمائله وأقواله وأفعاله».

وهل ثمّة أظهر من كلمة «أشبه الناس بی فی أفعاله» تدلّ علی شبه الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه النبی صلی الله علیه وآله فی أفعاله؟

إذن سیسلك الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه مع الناس سلوك العفو والرحمة التامة فی عصر ظهوره المبارك، كما سلك جده النبی الأكرم صلی الله علیه واله مع كفار قریش بعد فتح مكّة المكرّمة، وكما تصرّف أمیر المؤمنین سلام الله علیه مع مناوئیه.

الروایة السابعة:

عن البرقی، عن أبیه، عن محمد بن یحیی الخزاز، عن حماد بن عثمان، عن الإمام الصادق سلام الله علیه قال:

«غیر أنّ قائمنا أهل البیت إذا قام لبس ثیاب علیّ علیه السلام وسار بسیرة علی علیه السلام».

سند هذه الروایة صحیح لا تعتریه شبهة، وذلك لكون جمیع رواتها من الثقات، كما أنّ مضمونها مطابق لسیرة المعصومین سلام الله علیهم، وهذا المضمون یشیر إلی أنّ لظهور الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه فی قلوب الناس عامّهم وخاصّهم، صغیرهم وكبیرهم محبّةً وشوقاً كبیرین.

روایات اُخر:

عن أبی سعید الخدری قال:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

«أبشّركم بالمهدی یُبعث فی أمّتی علی اختلاف من الناس وزلازل، یملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، یرضی عنه ساكن السماء وساكن الأرض، یقسم المال صحاحاً».

فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال صلی الله علیه وآله:

«بالسویة بین الناس، ویملأ الله قلوب أمّة محمد غنیً، ویسعهم عدله، حتی یأمر منادیاً ینادی؛ یقول: من له فی المال حاجة؟ فما یقوم من الناس إلا رجل واحد فیقول: أنا. فیقول: إئت السادن" یعنی الخازن "فقل له: إنّ المهدی یأمرك أن تعطینی مالًا، فیقول له: احثُ، حتی إذا جعله فی حجره وأبرزه، ندم، فیقول: كنت أجشع أمّة محمّد نفساً؛ أعجز عمّا وسعهم. فیردّه ولا یقبل منه. فیقال له: إنّا لا نأخذ شیئاً أعطیناه».

كما جاء فی روایة أخری عنه صلّی الله علیه وآله:

Presented by: https://jafrilibrary.com/

«رجل من ولدى.. يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء، والطير فى الجوّ».

ومعلومٌ أنّ حبّ أهل الأرض إنّما يجتمع مع الرفق وما أشبه.

وعن أمير المؤمنين سلام الله عليه يصف سيرة ولده الحجّة الموعود بعد ظهوره:

«.. وتُخرج الأرض أفاليذ كبدها، وتلقى إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والسنّة».

۳ التعارض بين الروايات

للعمل بقواعد التعارض، ينبغى أن نعلم أنّه لابدّ من توافر شروط التعارض والتى من أهمّها وثاقة سنديهما، وعلى فرض صحّة سند كلا الحديثين، فإنّ إعمال الترجيح بينهما هو الذى سيكون حاكماً، حيث يتمّ عرضهما على الكتاب الكريم ومقارنتهما به، فيؤخذ بما يتطابق معه.

ولو تجاوزنا هذه المرحلة وتبيّن لنا على سبيل الفرض أنّ كلتا الروايتين مطابقتان للكتاب، يأتى دور مطابقة الرواية مع ما ورد من السنّة القطعية. ثم يأتى دور عنصر الدلالة والظهور، فنختار الرواية الأصرح، وإذا كانتا متساويتين فى هذين الجانبين أيضاً، نصل إلى مرحلة التساقط، بناءً على قاعدة «إذا تعارضا تساقطا»، فتكون الروايتان كأن لم تكونا من الأساس فى هذا الشأن، وهذه قاعدة اُصولية فقهية معمول بها فى باب تعارض الروايات عند الفقهاء. وبناءً على ذلك يكون الأخذ بالرواية الصحيحة السند والموافقة للكتاب والسنّة مأموراً به؛ ولذلك نرجع إلى أنّ سيرة الإمام المهدى

Presented by: https://jafrilibrary.com/

عجّل الله تعالى فرجه تطابق سيرة أجداده الكرام سلام الله عليهم لأنهم كلّهم نور واحد وأنّ شريعة الله تعالى واحدة، وأنه إذا أريد التعرّف على سيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، فينبغى النظر إلى سيرة أجداده الكرام لاسيّما سيرة جدّيه الرسول الكريم والإمام أمير المؤمنين لنرى كيف كانت سيرتهما صلّى الله عليهما وآلهما.

نماذج من سيرة النبىّ والإمام أمير المؤمنين صلّى الله عليهما وآلهما

ما أكثر ما ورد فى التاريخ وفى الروايات الشريفة بشأن مكارم أخلاق النبى وسيرته صلّى الله عليه وآله وبيان عدله وسموّ مجده، بل ها هو القرآن الكريم ينطق باللسان الأفصح عن سيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله، ويرسم له لوحة تعبّر عنها الآية الكريمة أصدق تعبير فى قوله تعالى: فبما رَحمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهم ولَو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفَضّوا من حولكَ.

وفى آية أخرى: لقد جاءكُم رسول من أنفسكُم عزيزٌ عليهِ ما عنِتّم حريص عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيم.

إنّ محبّةَ الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وشفقته على الآخرين كانت عظيمة لدرجة استغلّها بعض ضعاف النفوس من الأعداء كسلاح لمحاربته به، قال تعالى:

ومنهم الذين يؤذونَ النبىّ ويقولونَ هو اُذُنٌ قل اُذُنُ خيرٍ لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمةٌ للذين آمنوا منكم.

فقد ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة: أنّه كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينمّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنّ رجلًا من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هو؟ فقال: الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنّهما قِدران، وينطق بلسان شيطان. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره. فحلف أنّه لم يفعل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبلتُ منك، فلا تقعد. فرجع إلى أصحابه فقال: إنّ محمّداً أذُن؛ أخبره الله إنّى أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل، وأخبرته أنّى لم أفعل ذلك فقبل! فأنزل الله على نبيّه: ومنهم الذين يؤذون النبىّ ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أى يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه فى الظاهر ولا يصدّقك فى الباطن.

نعم، هذه هى سيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وفعاله، والإمام المهدى

عجّل الله تعالى فرجه يشبه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله. وعليه، فإنه سيتبع خطى جدّه الكريم لا يحيد عنها قيد أنملة، حيث سيعامل الكافرين بالعدل، فكيف بالمسلمين؟ وهو الذى جاء أصلاً لإقامة أركان العدل، الذى يشكّل تطبيقه مطلباً طبيعياً وفطرياً للإنسان. لذا، فمن غير المعقول أن يسلك نهجاً ينفّر الناس عنه ويجعلهم يتمنّون لو لم يروه، أو أن يدفعهم إلى التشكيك فى انتسابه إلى النبى صلّى الله عليه وآله بسبب ما يصدر عنه من العنف والشدّة.

كما أنّ المتمعّن فى سيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه يجد نفس العدل والرحمة فى نهجه عندما يسمع كلمته الرائعة: «أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور». ولاشكّ فى أن يسلك الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وهو الثمرة الطيبة لهذه الشجرة المباركة ذلك النهج ويقتفى آثار أجداده الأطهار الكرام، لا أن يقيم أسس حكمه على قواعد الشدّة والعنف.

إنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هو امتداد وشبيه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى كلّ شيء عدا مقام النبوّة، وللإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه فى كلّ شيء عدا مقام أبوّة الأئمّة سلام الله عليهم، فجدير بمن يحمل بين جنباته طهر الشجرة المباركة أن يكون الأمثل فى تطبيق العدل والرحمة فى دولته المباركة.

لقد دعا النبيّ صلى الله عليه وآله ربّه تعالى وسأله هدايته للجهلة من قومه. فحينما ترك المسلمون النبى المصطفى صلى الله عليه وآله فى معركة أحد وانساقوا وراء جمع الغنائم، واقتنص المشركون هذه الفرصة وحاصروا الرسول الأكرم وانهالوا عليه بسيوفهم ورماحهم حتى كسروا رباعيّته، قال صلى الله عليه وآله داعياً ربّه المتعال: «اللهمَّ اهدِ قومى، فإنّهم لا يعلمون».

وكذلك الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه تعرّض بدوره لأنواع الأذى والمضايقة خصوصاً فى أيّام دولته، إذ طالما أصرّ أعداؤه ومناوئوه على انتهاك حرمته، والتظاهر ضدّه، ولكنه سلام الله عليه كان يردّ على ذلك بالرحمة والكفّ والحوار، ولم يحبّذ أبداً مواجهتهم بالعنف والاعتقال والقتل والإبادة، وكان هذا السلوك الطيّب والحكيم منه سلام الله عليه فى الوقت الذى كانت فيه مقدّرات أعدائه ومعارضيه الاقتصادية والاجتماعية طوع يديه، ولو أراد قطعها عنهم لقطعها تحت ذريعة جملة من مبرّرات الدولة واجتهادها فى فعل أىّ شيء، ولكنّه أبى إلاّ أن يسير فى الناس بسيرة أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

۴ أسلوب الإدارة عند الإمام عجّل الله تعالى فرجه

من خصوصيات الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أنّه ينجح فى الإمساك بالسلطة السياسية على العالم كلّه وتشكيل حكومة تسع المعمورة برمّتها، وهذا الأمر يتطلّب أخلاقيّات وأساليب إداريّة حكيمة وخاصّة يبلورها القادة والمسؤولون الرفيعون فيها، وعلى رأسهم الإمام نفسه.

ومن هذه الأساليب أن يكون المسؤول مع الناس والمساكين رؤوفاً رحيماً، بالقدر نفسه الذى يكون فيه حازماً وحسيباً على عمّاله والمسؤولين، فقد روى عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه وصف الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه فقال:

«المهديّ جواد بالمال، رحيم بالمساكين، شديد على العمّال».

و يقول الإمام أمير المؤمنين على سلام الله عليه فى هذا الشأن:

«ألا وفى غد وسيأتى غد بما لا تعرفون يأخذ الوالى من غيرها عمّالها على مساوئ أعمالها..».

وستكون شدّته على نفسه قبل الجميع وفوق الجميع، ورغم أنّ الناس سينعمون بالرفاهية والطمأنينة فى ظلّ حكومته، إلاّ أنّه عجّل الله تعالى فرجه ومحاكاةً لسيرة جدّه أمير المؤمنين سلام الله عليه سيكتفى بلبس الخشن وأكل الجشب.

«فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب».

العلاقة بين الإمام وعمّاله

بيّن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه فى حديث شريف، نوع العلاقة بين الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وبين عمّاله، واصفاً هذه

العلاقـة بأنّها عهـد ثنائيّ، مؤكّـداً أنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه سـيمتحن فى بداية ظهوره المبارك كلّ واحد من عماله ثلاث، مرّات ليتبيّن له صـدق طاعته، ثمّ يقصد المدينة إلى حيث قبر جدّه رسول الله صـلى الله عليه وآله، فيتبعه أنصاره. ويعاود سـلام الله عليه الكرّة فى الحركة بين مكة والمدينة ثلاثاً حينما يشعرون بوجوده فى المدينة.

روى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنّه قال:

«وإنى لأعرفهم وأعرف أسـماءهم ... يجمعهم الله عزّ وجلّ من مطلع الشمس إلى مغربها، فى أقلّ من نصف ليلة، فيأتون مكّة، فيشرف عليهـم أهـل مكّة فلاـ يعرفـونهم. فـإذا تجلّى لهـم الصبح يرونهم طـائعين مصلّين، فينكرونهم، فعنـد ذلـك يقيّض الله لهم من يعرّفهم المهدى سلام الله عليه وهو مختفٍ، فيجتمعون إليه فيقولون له: أنت المهدى؟

فيقول: أنا أنصارى.

والله ما كذب، وذلك أنّه ناصر الدين.

ويتغيّب عنهم فيخبرونهم أنّه قـد لحق بقبر جدّه عليهما السـلام، فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة، فلا يزالون به إلى أن يجيبهم. فيقول لهم:

إنى لست قاطعاً أمراً حتى تبايعونى على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيّرون منها شيئاً، ولكم علىّ ثمان خصال.

قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يابن رسول الله.

فيخرجون معه إلى الصفا، فيقول:

أنـا معكم على أن لا تولوا، ولا تسـرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشـة، ولا تضـربوا أحـداً إلا بحقّه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضّة ولا تبراً ولا شـعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشـهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخرّبوا مسـجداً، ولا تقبّحوا مسـلماً ولا تلعنوا مؤاجراً إلا بحقّه، ولا تشـربوا مسـكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسـفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسـدون التراب على الخـدود، وتجاهـدون فى الله حقّ جهاده، ولا تشـتمون، وتكرهون النجاسـة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. فإذا فعلتم ذلك، فعلىّ أن لا أتّخـذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأعبد الله عزّ وجلّ حقّ عبادته، وأفى لكم وتفوا لى.

قالوا: رضينا واتّبعناك على هذا.

فيصافحهم رجلاً رجلاً».

Presented by: https://jafrilibrary.com/

۵ قضاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه

مسألـة أخرى ما فتئت تطرح للمناقشـة، ألا وهى طبيعة قضاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، فثمة من يرى أنّه سيقضـى بين الناس دونما حاجة إلى شـهود وبيّنات، بل سـيكون دليله ما ألهمه الله من علم الغيب، مستندين فى استنتاجهم هذا إلى بعض الشواهد والأدلّة؛ من جملتهـا الأحـاديث التى تفيـد بـأنّ الإمـام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه سـيحكم بين الناس ويبتّ فى دعاواهم بعلمه وعلى طريقة حكم النبى داود عليه السلام.

وفى ما يلى وقفة عند إحدى تلك الروايات:

عن عبد الله بن عجلان عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله فيحكم بعلمه».

ويناقش ذلك بما يلى:

أولاً: إنّ حكم داود بدون أيمان وبيّنة كان مرّة واحدة فى قصّة مفصّلة نقلها صاحب (دعائم الإسلام) مرسلةً، وفيها شواهد عديدة على

أنّها إمّا موضوعة كلّاً، أو بعضاً، ولا يمكن لمثل ذلك أن يكون مستنداً لحكم شرعى واحد، فكيف بجريان سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، عليها.

وبعد تلك القصّة كان حكم داود عليه السلام طول حياته على الأيمان والبيّنات، كما هو صريح أوّل تلك القصة المرسلة وآخرها، ففى أولها:

«فأوحى الله عزّ وجل إليه: يا داود! اقضِ بينهم بالأيمان والبيّنات».

وفى آخرها:

«يا داود ...! فلا تسألنى تعجيل ما أخّرت، واحكم بين خلقى بما أمرت».

ثانياً: يتباين هذا النهج فى الواقع مع قضاء رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث كان يردّد دائماً:

«إنّما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان».

وأنّه إذا حكم صلى الله عليه وآله فى قضية مّا كان يقول:

«إنّما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، فأيّما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنّما قطعت له به قطعة من النار».

من هنا، لا يصحّ بالنسبة للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الذى هو أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله، وتقوم فلسفة ظهوره على مبدأ العدل وإقامة شريعة جدّه وإحياء سنّته، أن يحيد عن نهج رسول الله صلّى الله عليه وآله، و يقضى بين الناس بغير طريقته.

وإذا جاء فى الروايات المعتبرة والمستفيضة أنّه عجّل الله تعالى فرجه يحكم بحكم داود، فمعناه أنّه يحكم بالبيّنة واليمين لأنّ النبى داود عليه السلام قد تلقّى الأمر من ربه سبحانه وتعالى بأن يحكم بالحقّ، وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم فى ذلك:

يا داود إنّا جعلناكَ خليفةً فى الأرضِ فاحكمْ بين الناسِ بالحقِّ.

ثم أوحى الله تعالى إليه أن:

«احكمْ بينهمْ بالبيناتِ وأضِفْهم إلى اسمى يحلفون به».

أى: لمن لم تقم لهم بيّنة.

وهكذا نرى أنّ النبى داود سلام الله عليه كان ملزماً بالقضاء بناءً على الظاهر.

ونقل الشيخ المفيد رحمه الله رواية تشير إلى أنّ الإمام الحجّة المنتظر

عجّل الله تعالى فرجه سيقضى بين الناس على سنّة النبى داود سلام الله عليه والرسول المصطفى صلوات الله عليه وآله. وحسب ما تبيّن، فإن نبيّنا الكريم كان يقضى بين الناس بالبيّنة واليمين فقط، مما يدلّل من خلال اقتران وصف النبيين الكريمين على أنّ قضاء النبى داود كان كقضاء رسول الله.

تقول الرواية:

«إذا قام القائم، حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ... وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله».

تجدر الإشارة إلى أنّ المعصومين سلام الله عليهم قد عملوا طبقاً للواقع والحقيقة، ولكن عملهم هذا عليهم السلام لم يكن ليعكس صورة سيرتهم العامّة وتعاملهم مع الآخرين.

مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

الفرق بين الواجب والرغبة

Presented by: https://jafrilibrary.com/

هناك نقطة تؤرّق بال معظم الشيعة، وهى: كيف السبيل إلى التشرّف بلقاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه؟

إنّ مسألة اللقاء بالإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مسألة خاصّة، وقد زخرت الكتب بقصص الذين تشرّفوا بلقائه، بمن فيهم العلماء والعامّة، الشيوخ والشباب، الرجال والنساء. ولكن أيطلب الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من شيعته فى فترة غيبته الكبرى أن يجدّوا ويجتهدوا ليتشرّفوا بلقائه فقط؟ أم أنّ المسؤولية تحتّم علينا أشياء أخرى؟ أوَ لا توجد مسؤولية أهمّ وأخطر من تلك؟

إنّ أهمّ وسيلة للتقرّب من الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه هى أداء واجباتنا ووظائفنا على أكمل وجه، وأداء الواجب هو الهدف نفسه الذى شرّف الله به الإمام المهدى بالإمامة، وكذلك هدف الرسول الكريم والأئمّة سلام الله عليهم أجمعين من قبله.

صحيح أنّ الذين وفّقوا أو سيوفّقون لنيل الشرف العظيم بلقاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه وزيارته فى الغيبة الكبرى، هم فى الغالب وحسب القاعدة ممّن يعرفون الواجب ويعملون به، وإلّا لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا أى الطموح للقائه عجّل الله تعالى فرجه ليس هو الواجب، بل من الأفضل أن نجمع بينهما، وإلاّ فإنّ الواجب مقدّم على الرغبة، والواجب هو معرفة الواجبات الشرعية والعمل بها وتشخيص المحرّمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وتعليم الجاهلين كلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعى لكسب المزيد من المعرفة على هذا الطريق.

فمن باب المثال، إذا كان شخصٌ يرغب فى زيارةٍ شخص عزيز عليه، يحبّه كثيراً، لكنّ وظائفه فى خدمة الناس كانت تمنعه عن تحقيق رغبته أو تؤخّرها، فالزيارة تشكّل رغبة لهذا الشخص، ولكنّ وظيفته شىء آخر.

فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه المولى صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه. إنّ لنا فى لقائه سلام الله عليه رغبة، ولنا إزاءه وظيفة، فإذا كان هذان الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك، أمّا إذا لم يمكن الجمع بينهما، فما هو الواجب على الفرد؟ أيسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شكّ أنّ الواجب هو السعى للعمل بالوظيفة.

إنّ علقتنا الشديدة جميعاً بولىّ العصر صلوات الله وسلامه عليه هى التى تدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسلوك الطريق الذى ينتهى بنا إلى التوفيق للانضواء تحت مظلّة رضاه، أمّا الأمل بلقائه عجّل الله تعالى فرجه فى عصر الغيبة، فهو مطلب مهمّ أيضاً، ويجسّد رغبة عظيمة؛ فمن وُفّق له فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنّ الرغبة ليست الوظيفة دائماً.

إنّه لشرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقى الإنسان إمامه عجّل الله تعالى فرجه عن قرب ويقبّل يده، لا شكّ فى هذا ولا شبهة، ولكن هل هذا هو ما يريده الإمام منّا؟ وهل هذا هو واجبنا ومسؤوليّتنا؟

إنّ مسؤوليّتنا تتمثّل أوّلاً فى تعلّم الإسلام والعمل به وتعليمه، وهى تقع على عاتق كلّ فرد مسلم، سواء كان رجلاً أم امرأة، زوجاً أم زوجة، أولاداً أم آباءً وأمّهات، أساتذة أم تلاميذ، وباعة أم مشترين، ومؤجّرين أم مستأجرين، وجيراناً أم أرحاماً، وفى كلّ الظروف والأحوال.

على كلّ فرد منّا أن ينظر ما هى وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ وما هى الواجبات المترتّبة عليه، وما هى المحرّمات التى يجب عليه الانتهاء عنها قبل أن ينظر إلى أى شىءٍ آخر. فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه زوجته وعائلته وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها أن تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع، وهكذا الأولاد تجاه والديهم، والوالدان تجاه الأبناء، وكذا الإخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والمتعاملون بعضهم مع بعض.

فالواجب هو أن يعرف الإنسان أحكام دينه ولا أقلّ من الواجبات والمحرّمات ثم يلتزم بها، وعلى رأس تلك الواجبات معرفة المولى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وعجّل الله تعالى فرجه. وهذا بحدّ ذاته واجب الجميع، لأنّه «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». ولكى لا ـ يموت أحدنا بحكم المشرك، عليه أن يعرف ما هى واجباته وما هى المحرّمات عليه، فيما يخصّ العقائد والعمل.

يقول الفقهاء: إنّ على كلّ شخص أن يسعى للحصول على ملَكة العدالة فى نفسه، وهذا من المسلّمات، وهو على حدّ التعبير العلمى

Presented by: https://jafrilibrary.com/

مقدّمة وجود الواجب المطلق.

إذاً؛ على كلّ فرد، رجلاً كان أم امرأة، شابّاً أم شيخاً، أن يحصل على ملَكة تحصّنه من ارتكاب المحرّمات وتحول دون تخلّفه عن الواجبات، ثمّ عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته. فهذا هو الواجب، وهذا ما يسرّ الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه، ويجعله يرضى عنّا؛ وفى رضاه رضا الله تعالى. أمّا مَن لم يؤدِّ واجبه، فليتوقّع غير ذلك.

قصّة وعبرة

أجل، إنّ المطلوب من الفرد المؤمن فى علاقته ومحبّته لإمام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه أن يسعى جهده لإيجاد السنخية بين طبيعته الأخلاقية وسلوكه اليومى وبين رغبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه، ليرتقى بعد ذلك إلى مستوى مشايعته حقّ المشايعة.

ومن ذلك؛ ما ينقل عن الشيخ مرتضى الأنصارى قدّس الله نفسه الزكية، إذ كان يتتلمذ على شريف العلماء رضوان الله عليه فى بدايات شبابه فى كربلاء المقدّسة. ولتوفير ما يقتات به، اختار مهنة إصلاح الأقفال، فجمع عدّة أقفال، وجلس فيما يشبه الدكان عند مدخل صحن الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فكان يجلس لهذه الحرفة ساعة أو ساعتين من كلّ يوم.

وفى تلك الأيام كان هناك جماعة من طلّاب العلوم الدينية قد صمّموا على أن يسلكوا طرقاً معيّنة تمكّنهم بزعمهم من رؤية الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه، فمارسوا جملة من العبادات الخاصّة، وحضروا المساجد، وسألوا العلماء، وتوسّلوا بالأئمة صلوات الله عليهم، وزاروا المراقد الشريفة، وتفحّصوا فى الوجوه بما يعرفونه من علامات للإمام، دون أن يصلوا إلى شرف اللقاء.

فصادف ذات يوم أن حضرت تلك المجموعة عند بسطة الشيخ، وكانوا يعرفون الشيخ بحكم الدراسة، وفى أثناء تحاورهم معه لفتت أنظارهم امرأة عجوز كانت قد جاءت إلى الشيخ الأنصارى ولم يكن معروفاً آنذاك وهى تحمل قفلاً فقالت له: إنّها أمّ لأيتام جوعى، وتريد منه أن يشترى منها القفل رغم أنّ مفتاحه ضائع؛ دون أن يظلمها أو يغشّها؛ لتبتاع بثمنه خبزاً لأيتامها.

فرقّ الشيخ لما سمع منها فحاول أن يعثر لقفلها على مفتاح يناسبه حتى يرفع من ثمنه، ولمّا وجد المفتاح المناسب له قال للمرأة: كان قفلك لا يساوى إلا فلساً واحداً، وحيث أصبح الآن بمفتاح فهو يعادل خمسة فلوس، واقترح عليها أن يبيعها المفتاح بفلس واحد، ثم يشتريه منها مع القفل بخمسة فلوس لتربح بذلك أربعة فلوس، بدلاً من أن تبيع القفل وحده بفلس واحد فقط.

وأثناء تلك المحاورة التى جرت بين الشيخ الأنصارى والمرأة، كان رجل بهىّ الطلعة مهاباً جالساً عند الشيخ وكأنّه ينتظر دوره فى أمر ما، وحينما انتهى الشيخ من معاملة البيع والشراء مع المرأة، قام الرجل وودّع الشيخ لينصرف. وأثناء انصرافه، التفت إلى الطلبة الذين اجتمعوا عند الشيخ الأنصارى بعد أن اطّلعوا على مجريات هذا التعامل النزيه، ولم يكونوا قد تنبهوا إلى وجود هذا الرجل الجليل بينهم، قائلاً: كونوا مثل هذا الشيخ ليأتيكم صاحب الزمان بنفسه!!

وبعد لحظات من مغادرته المكان، عاد إليهم رشدهم فى كيفيّة اطّلاع هذا الرجل على نواياهم فى البحث عن إمام الزمان صلوات الله عليه، فألقى فى روعهم أنّه هو نفسه الإمام لما تذكّروه من العلامات المأثورة عنه سلام الله عليه والتى كانت واضحة كلّ الوضوح لديهم، ولكنهم لم يتنبهوا لها فى حينها، فأخذوا يبحثون عنه بين الناس، لكن دون جدوى. فهؤلاء رغم أنّهم رأوا الإمام عجّل الله تعالى فرجه ولكنهم لم يكونوا بعد قد وصلوا إلى المستوى الذى وصله الشيخ الأنصارى الذى نقل مكرراً أنه كان يتشرّف برؤيته عجّل الله تعالى فرجه.

أقول: إنّ الشيخ الأنصارى حافظ على هذا المستوى الرفيع من الإيمان حتى آخر لحظة من عمره الذى قضاه إخلاصاً وعلماً ويقيناً. ولاشكّ أنّ من يبنى حياته على أساس من الإيمان والإخلاص، فإنّ العاقبة الأحسن ستكون من نصيبه، نعمةً من الله وفضلاً، والله يؤتى فضله مَن يشاء.

على كلّ حال؛ إنّ تحملنا لمسؤوليتنا الشرعية هو الذى يُرضى الإمام عنّا إن نحن أتقنّا العمل بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنّا، فلنفكّر مع أنفسنا فى مدى معرفتنا للواجب والمسؤولية والعمل بهما تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباء وأرحاماً وسواهم.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

إنّ الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه يرانا ويرى أعمالنا كما ورد في تفسير قول الله تعالى: وقُلِ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

وفي الروايات أنّه عجّل الله تعالى فرجه:

«مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عزّ وجلّ عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلّ ما يُحتاج إليه».

فهو يسمع كلامنا و يرى أجسامنا وكلّ ما يظهر منّا، ويرى كذلك ما وراء السطور كالفكر والنوايا، ويعرف فيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله أم لغيره.

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه

إنّ موضوع الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه من المواضيع العميقة والواسعة وهو متشعّب الجوانب كثير الفروع، الأمر الذي يتطلّب من كلّ منّا أن يزيد من مطالعاته وتأمّلاته في هذا الموضوع الهام، لكنّ السؤال المهمّ في هذا المجال هو:

إذا كان الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه موجوداً بين ظهرانينا كما هو الحقّ فلماذا لا نراه مع أنّه يرانا صلوات الله وسلامه عليه؟

في جواب هذا السؤال نستعين بالقصّة التي رواها المرحوم والدي والتي تعود إلى الأيّام التي كان يعيش فيها في سامرّاء العراق:

يقول السيد الوالد رحمه الله: كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة في أيام الجمع وغيرها، يخلو فيه.. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب الزمان، ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عجّل الله تعالى فرجه.

يحكي والدي عن هذا العالِم أنّه قال:

مرّ زمان وأنا على هذه الحال أرتاد السرداب شوقاً لرؤية صاحب الزمان صلوات الله عليه. وفي أحد الأيام وبينما أنا جالس وحدي منشغلاً بالدعاء والمناجاة، مفكّراً في حالي وأنّ المدّة قد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أن أوفّق للقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه، متسائلاً ـ مع نفسي عن السبب الذي يحول دون تشرّفي برؤيته، قائلاً ـ ما هو ذنبي، ولماذا لا يمنّ عليَّ الإمام بشرف رؤية طلعته الرشيدة؟ وبينما أنا ساهم في هذه الحالة إذ أُلهمت بأنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه سيدخل السرداب حالاً، ولقد وقع هذا الموضوع في قلبي على نحو اليقين، لا وقوع تخيّل أو مجرّد تصوّر، بل أرشدني إليه ضميري وأيقنت بوجداني أنّ الإمام سلام الله عليه سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّي سأوفّق للقائه.

ولكن ما إن دنت ساعة التشرّف والتوفيق للقاء الإمام حتى تملّكتني هيبة عصرتني عصرة لم أشعر معها إلّا وأنا خارج من السرداب متسلّقاً درجات السلّم الذي يفضي إليه. واضطرب وجودي لذلك اضطراباً شديداً. فأدركت أنّه لم يحن بعد الوقت الذي أكون لائقاً ومؤهّلاً للقاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه.

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع نستعين بالرواية القائلة: يحكى أنّ رجلاً شكا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنّه يحبّ إقراء الضيف لكن زوجته تكره ذلك وتعكّر عليه، فقال صلى الله عليه وآله قل لها: «إنّ الضيف إذا جاء؛ جاء برزقه، وإذا ارتحل؛ ارتحل بذنوب أهل البيت».

أي، أنّ الله سيبارك ويضيف في رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه في إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقال: إنّ الرجل عاد ثانية إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره أنّ ذلك لم يُجد نفعاً مع زوجته. فأمره النبي صلى الله عليه وآله أن يمسح بيده على وجهها إذا حلّ الضيف.

وفعَل الرجل ذلك، فأصبحت المرأة تتمنّى إقراء الضيف بعد ذلك؛ لأنّها رأت الأمور التي أخبرها بها زوجها عن النبي صلى الله عليه وآله على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبي صلى الله عليه وآله، أي رأت الضيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيّات مثلاً.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

نستفید من هذا الحدیث أموراً عدیدة؛ منها أمران لهما صلة بموضوعنا، وهما:

الأمر الأوّل: الولایة التکوینیة لرسول الله صلی الله علیه وآله. فمع أنّه صلی الله علیه وآله لم یقم هنا بفعل، فلم یمسح بیده الشریفة علی وجه المرأة مثلاً، بل أمر الزوج أن یمسح هو بیده علی وجهها، ولکنه مع ذلک أثّر فی تکوین المرأة، أی أنّ أمر النبی صلی الله علیه وآله وکلامه یکفی لتغییر الکون، ولا حاجة حتی لفعله المباشر، بل تکفی إرادته وقوله. والإمام کالنبیّ فی هذا.

الأمر الثانی: أنّ الذنوب التی تکبّل الإنسان هی مانع حقیقیّ یحول دون التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالی فرجه، أی لا یکون الشخص جدیراً بلقائه سلام الله علیه فیُحرم هذا التوفیق بسببها.

إنّ الأرواح غیر المتکاملة غیر لائقة للقاء الإمام، والأعین الخطّاءة لا تستحقّ أن تطلّ علی حضرته، والآذان الملیئة بالذنوب غیر جدیرة بسماع صوته، وأنّی للشفاه التی صدرت من بینها آلاف المعاصی أن تتشرّف بتقبیل یدیه!

وإلاّ ـ فلِمَ لا ـ یسمح الإمام لبعض محبّیه بلقائه وهو أهل الکرم والجود! ألم یلتقِ السیدَ الفلانی والشیخَ الفلانی والبقّالَ الفلانی والعطّارَ الفلانی، وأشخاصاً أمّیین لا یعرفون القراءة والکتابة، فلماذا لا یسمح لأشخاص متعلّمین أو من أهل العلم مثلاً، لنیل هذا الشرف! إنّ الذنوب هی التی تحول دون اللقاء بالإمام، فإنّ الإمام لا ینظر إلی أبداننا، بل ینظر إلی قلوبنا وأرواحنا وعقولنا.

فلنعاهد الله سبحانه وتعالی علی أن نبدأ سلوک الطریق المنتهی بلقاء الإمام سلام الله علیه؛ فلعلّنا نبلغ المقصود بعد زمان طال أو قصر، فإنّ من سلک الطریق لابدّ وأن یصل، وصاحب الزمان علیه الصلاة والسلام یعرف عن قلبک وقلبی إن کنّا سالکی الطریق حقّاً أم لا؛ فإن علم صدقنا فسیأخذ بأیدینا. ولو أنّ أحدنا تقدّم إلیه بمقدار خطوة واحدة من الطریق فإنّه عجّل الله تعالی فرجه سیتقدّم إلیه خطوات ویفتح له ذراعیه، شریطة أن نجعل أنفسنا أهلاً لذلک.

الإقتداء بالسلف الصالح

ولتکن لنا فی أویس القرنی قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم یوفّق لأن یلتقی الرسول صلی الله علیه وآله، مع أنّه کان فی عصره، فقد کان یعیش فی الیمن، وعندما توجّه منها إلی المدینة لرؤیة الرسول صلی الله علیه وآله وزیارته لم یسعفه الوقت، فحینها کان صلی الله علیه وآله قد استشهد. وتأثّر أویس لذلک کثیراً. ولکن هل تعلمون أنّ أویساً هذا مقدّم علی کثیر ممّن صحبوا الرسول صلی الله علیه وآله؟.

نادراً ما تجد إنساناً یؤمن بدین ویعتقده حتی یتفانی من أجل تطبیقه دون أن یشاهد صاحب هذا الدین أو یتشرّف بسماع کلامه رغم معاصرته له، وهذا ما کان لأویس القرنی الذی عاصر الرسول صلی الله علیه وآله ولکنه لم یشاهده أو یسمع کلامه ومع ذلک آمن به وقوی إیمانه اعتماداً علی ما وصله عنه بعد أن اطّلع علی فحوی الدین الجدید وتأمّل مفرداته. فحالنا فی زمن الغیبة کحال أویس فی عدم رؤیته النبی؛ فلنقتد بمثل هذا النموذج الصالح لننال إن شاء الله تعالی رضا الله تعالی ورسوله صلی الله علیه وآله وأئمّتنا الطاهرین علیهم السلام لاسیما مولانا الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالی فرجه.

عنصرین وثلاث مقدّمات

هذا، ولأجل الوصول إلی رضا مولانا ومقتدانا الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه، ینبغی لنا أن نحقّق فی ذواتنا عنصرین اثنین:

- أن نعاهد الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه بتغییر أنفسنا تدریجیاً.
- أن نلتمسه عجّل الله تعالی فرجه الدعاء ومدّ ید العون لنا فی سبیل التغییر.

ولکی نفلح فی تحقیق هذین العنصرین، فلابدّ لنا من مقدّمات ثلاث هی:

۱. الطلب الحثیث للعلم، والتأکّد بأنّ من أعظم العبادات التعلیم والتعلّم.

۲. طرح «الأنا» عن النفس.

۳. أن نسعی لأن یکون کل منّا راویة حدیث والتاء هنا تاء المبالغة لنکون مصداق الحدیث الشریف: «یشدّ به قلوب شیعتنا».

Presented by: https://jafrilibrary.com/

رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد قدس سره

للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى غيبته الصغرى والكبرى رسائل وتوقيعات كثيرة يخاطب فيها عدّة من الشخصيات الشيعية، بالإضافة إلى الرسائل الخاصّة إلى نوّابه، والرسائل الجوابية المرسلة لبعض الأفراد أحياناً، والمؤسف أنّه لم يصلنا شيء من هذه الرسائل إلا عدد محدود!

ولكن تبقى رسائل الإمام عجّل الله تعالى فرجه إلى الشيخ المفيد قدس سره والعبارات التى تضمّنتها حالة فريدة امتازت بها عن رسائله للآخرين، فلم يعهد عن الإمام عجّل الله تعالى فرجه أنّه أثنى على أحد بهذه الصورة كما حصل مع الشيخ المفيد رضوان الله عليه؛ فلو راجعتم كلّ ما وصلنا من عبارات المدح من الإمام الحجّة

صلوات الله وسلامه عليه بشأن جملة من الأفراد باستثناء سفرائه الأربعة الخاصّين، ووكلائه الآخرين قد لا تجدون فى كلّ كلمات المديح والتقريظ التى تفضّل بها الإمام بحقّ هؤلاء الأشخاص ما يرتقى لمستوى ما قاله سلام الله عليه بحقّ الشيخ المفيد قدس سره؛ وفى هذا دلالة على المقام الرفيع للشيخ قدس سره عند أهل البيت سلام الله عليهم.

الرسالة الأولى

قال العلّامة الطبرسيّ رحمه الله: «ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة

حرسها الله ورعاها فى أيّام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ذكر موصلُه أنّه يحمله من ناحية متّصلة بالحجاز؛ نسخته:

للأخ السديد و الولىّ الرشيد، الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ سلام عليك أيها الولىّ المخلص فى الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق أنّه قد أذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قِبَلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته.

فقف أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، واعمل فى تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله:

نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أمارة لأزوف حركتنا، ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك فى الطعن منها السبل المرْضيّة، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث فى أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويَغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يستر بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدى الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا فى تيسير حجّهم على

Presented by: https://jafrilibrary.com/

الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق.

فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم فى التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولىّ والمخلص فى ودّنا، الصفىّ والناصر لنا الوفىّ، حرسك الله بعينه التى لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذى سطّرناه بما له ضمنّاه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ۴۱۲ ه؛ نسخته:

من عبد الله المرابط فى سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعى إليه بكلمة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد؛ فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذى وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب فى شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفّقك لذلك برحمته.

فلتكن حرسك الله بعينه التى لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذى لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهىّ عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيّها الولىّ المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذى أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين أنّه من اتقى ربّه من إخوانك فى الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.

ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب فى غرة شوال من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

?هذا كتابنا إليك أيها الولىّ الملهم للحقّ العلىّ بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفهِ عن كلّ أحد، واطوِه، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبى وآله الطاهرين.?

أقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدى الإمام ويكون فى حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده. ولكن اعلموا أيّها الإخوان إنّ هذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة ولا يُعرف ما هو السبب،

Presented by: https://jafrilibrary.com/

وربما التقاه ولم يصلنا خبره ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

تدبّر فى بعض كلمات الرسالة

لقد ذكر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى خطابه للشيخ المفيد كلمة الإهمال فقال: غير مهملين ولم يقل: غير تاركين، ذلك أنّ هنالك فرقاً بين الإهمال والترك من جهة القصد، فالترك أعمّ وأشمل، أى يكون بقصد وبلا قصد؛ أمّا الإهمال فلا يكون إلّا عن قصد.

ومن ثمّ يكون المعنى، إنّنا إذا لم نرعكم، فالإهمال من جانبكم وليس من جانبنا.

وقال عجّل الله تعالى فرجه: ولا ناسين لذكركم نافياً أن يكون النسيان بشكل عام ومطلق، ممّا يعنى أنّه يذكر الجميع دائماً وفى كلّ مكان، ولولا ذلك لنزل البلاء بهم.

فليس من شك فى أنّ الإمام المعصوم سلام الله عليه هو المصداق الأكبر لخليفة الله تعالى فى أرضه، قائماً كان أو قاعداً، حيّاً كان أو ميتاً، حاضراً كان أو غائباً، فهو إمام على أيّة حال، ويمارس مهامّه ومسؤوليّاته الموكلة إليه.

والإمام المهدى عجل الله ظهوره ليس استثناءً عن هذه الحقيقة، ولا غيابه يدفع به إلى الانزواء والقعود عن أداء دوره الأخطر، وهو دور قيادة المؤمنين فى عصر الغيبة المؤلم عليه وعلى شيعته وإلا لكان الإشكال صادقاً وفى محلّه؛ حول الحكمة من ولادته وغيبته.

ولطالما تناهى إلى أسماع المؤمنين ما يجعلهم على ثقة تامّة واطمئنان كامل بما يثبت المرّة بعد الأخرى وجوده المبارك سلام الله عليه ودوره القيادى للأمّة المؤمنة، فكما أنعم على الشيخ المفيد رضوان الله عليه بالمراسلة والتوجيه وكشف المحجوب عن بصيرته، كذلك قام سلام الله عليه بما يتنبّه إليه هذا العالم المرجع أو ذاك باعتبارهم نوّابه الشرعيين وفق النيابة العامّة وهناك من القصص الموثقة والحوادث المشهودة ما يفوق حدَّ الإحصاء عن تفضّله وإكرامه للشيعة وعلمائهم.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ولا عجب فى ذلك، لأنه غير مهمل لذكرهم ولا ناسٍ لأمرهم. فهو يمارس توجيهه المأذون له فيه حتى فى القضايا الفردية البادية البساطة.

فممّا نقله السيد الوالد رحمه الله قوله:

كنت مواظباً على قراءة دعاء الندبة وحدى فى سرداب الغيبة فى سامراء المشرّفة. وذات يوم كعادتى كنت أقرأه، ولمّا بلغتُ عبارة: وعرجت به إلى سمائك قرأتها بعبارة «وعرجت بروحه إلى سمائك» حسب بعض النسخ وهذا يعنى تغيير المعنى تماماً، حينها سمعت بأذنى أنّ هناك من يصحّح لى ما قرأته حسب تلك النسخة، ليتمّ المعنى على أنّ المعراج النبوى كان روحياً وبدنياً، وأدركت فى الساعة أنّ المتحدّث إليّ ليس إلّا ولى الأمر الإمام الحجّة عليه الصلاة والسلام.

وقد وقع نظير هذا الفعل من الإمام المهدىّ عجل الله تعالى فرجه لعدد من العلماء وفى أماكن مختلفة، مما يشير إلى أنّ الإمام يأخذ بأيدى نوّابه الحقيقيّين إلى جادّة الصواب حتى فى الحالات الفردية.

أما قيادة الإمام المهدىّ عجل الله تعالى فرجه لشيعته ومحبّيه؛ فقد أضحت عبر ما ثبت من الوقائع والكرامات المهدوية ما يفوق العدّ والتصنيف، إذ أنقذهم

سلام الله عليه ولا يزال ينقذهم من أشكل المشكلات وأعقد الأزمات.

وقطرة من ذلك؛ ما روى عمّا أصبح يعرف فيما بعد بحادثة (مسجد الرمّانة) فى البحرين، وهو المسجد الذى لا يزال قائماً فيها حتى الآن. إذ روى أنّ الوزير الأوّل لأحد ولاة البحرين إبّان فترة رزوحها تحت سيطرة الاستعمار البرتغالى كان ينصب العداء لأهل البيت سلام الله عليهم ومحبّيهم؛ فاختلى ذات يوم بالوالى الذى كان يشاركه بشيءٍ من العداء للشيعة، وأغراه فى إلحاق الأذى بالشيعة عبر مؤامرة وسوس له الشيطان بها، إذ جاء برمّانة يبدو منقوشاً عليها عبارة: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله..» وتحدّاهم بأن يأتوا ببرهان أقوى حجّة من هذه الرمّانة تؤيّد مسلكهم أو يضطرّهم إلى الرجوع عن مذهبهم، أو دفع

الجزية كما الكفار، أو قتل رجالهم وسبى نسائهم وأولادهم.

ولكنّ الإمام المهدى صلوات الله عليه أنقذ محبّيه وشيعته من هذه المؤامرة والخطر الداهم، عبر إخباره أحد الفضلاء الأتقياء بعد أن أعيت الشيعة وضاقت بهم السبل بما قام به الوزير الناصبى من وضع قوالب نقشت عليها العبارات المذكورة حول الرمانة، لتبدو طبيعية فى حال نموّها فى الشجرة، بل وأنبأه الإمام بمكان تلك القوالب التى أخفاها الوزير فى بيته، وقد قتله الملك بعد اتضاح تفاصيل المؤامرة وأعلن اعتناقه المذهب الحقّ والولاية للأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن مصاديق قيادته سلام الله عليه؛ اهتمامه بتوفير الإجابات على المسائل العقائدية والشرعية التى يتحيّر فيها العلماء والفقهاء فى بعض الأحيان، ومن ذلك ما وقع للعالم التقىّ الفاضل المولى المقدّس الأردبيلى رضوان الله عليه، فقد كان ذا كرامات نادرة لرفيع منزلته لدى الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم. فحيث كان قد فكّر فى بعض المسائل وقد أغلقت عليه، أن يذهب إلى الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه؛ علّه يلطف بالجواب عليه. وفى هذه الأثناء وبعد طول التماس أوكله إلى إمام العصر والزمان صلوات الله عليه باعتباره الإمام الموكول له أمر قيادة الأمّة والعلماء، فقصد مسجد الكوفة وسأل الإمام عجل الله تعالى فرجه عن مسائله كلّها، فأجابه بكلّ لطف وإكرام.

أقول: هناك الكثير جداً من الشواهد التى لا تقبل الردّ ولا تحتمل الشكّ، فى أنّ إمام العصر والزمان سلام الله عليه هو صاحب اليد الطولى بإذن الله تعالى فى المحافظة على كيان الدين والتشيّع وسلامة الشيعة من كثير من الأخطار، ولولا ألطافه وكراماته ومكرماته لساخت الأرض بأهلها ولتناوش الأعداء المحبّين والموالين لأهل بيت العصمة والطهارة من كلّ حدب وصوب.

وليست رسالته عجل الله تعالى فرجه للشيخ المفيد إلا نموذجاً واحداً وإن كان بارزاً ومميّزاً لرعايته سلام الله عليه لعلماء شيعته الذين يقرّون جميعاً بحاجتهم إلى الألطاف المهدوية أكثر من حاجتهم إلى الماء والهواء.

إنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هو إمامنا الحىّ المنتظر، ومنذ ذاك اليوم الذى غاب فيه –فى ربيع الأول عام ۲۶۰هـ– وإلى حين فرجه الشريف، والشيعة فى ترقّب وانتظار؛ مشرئبّة أعناقهم لوقت ظهوره المبارك، لاعتقادهم بأنّه البقية الخاتمة لحجج الله على خلقه، وأنّ جميع أمورهم موكلة إليه. وبالطبع، فهو إمام الممكنات كلّها، وهذا مبحث من مباحث أصول الدين تمّت مناقشته باستفاضة فى مظانّه، كما نوقشت الأدلّة الخاصة به، وقد وردت روايات عن الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم فى هذا الصدد.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

كيف تلقّى الشيخ المفيد رسائل الإمام؟

طبقاً للآثار، فقد تلقّى الشيخ المفيد ثلاث رسائل من الإمام، وصلتنا اثنتان منها، بينما يُعتقد بتلف الثالثة أثناء حوادث حرق المكتبات. إلّا أنّ السيّد بحر العلوم يثير مسألة جديرة فى المقام فى كتابه (الفوائد الرجالية) وهى: كيف تسلّم الشيخ المفيد الرسالة من الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مع أنّه لم يتشرّف بلقائه عجّل الله فرجه ولم يكن هناك نائب للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى ذلك الوقت ليسلّمها إليه؟

فيقول: وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه فى الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى.

ويجيب رحمه الله بقوله: ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذى لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وإنّ المشاهدة المنفية: أن شاهد الإمام ويعلم أنّه الحجة سلام الله عليه حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلّغ ادّعاؤه لذلك. وقد يمنع أيضاً امتناعها فى شأن الخواصّ، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار.

عظمة الشيخ المفيد

تستوقفنا هنا قضيّة مهمّة جدّاً وهى أنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه لم يخصّ أحداً غير الشيخ المفيد رحمه الله بمثل هذه الكلمات التى تحمل معانى العرفان بالإخلاص والولاء.

أجل، لا غرابة في أن يشهد فرد بصلاح فرد آخر وحسن سيرته، ولكن عندما تكون هذه الشهادة صادرة عن إمام معصوم يصبح الأمر مختلفاً تماماً، إنّها شهادة ترجح كفّتها على الدنيا وما فيها، لأنّ هذه الشهادة خالدة في ضمير العقيدة، لا تفنى ولا تزول مع الأيام، ولهذا وغيره نرى أنّ الشيخ المفيد رحل عن هذه الدنيا منذ قرابة الألف عام لكن ذكراه ما زالت حيّة تتجدّد على مرّ العصور.

واللافت للنظر في المقام أيضاً أنّه رغم المكانة الجليلة والمنزلة السامية التي حظى بها الشيخ المفيد إلا أنّي لم أجد في موضع ما أنّه تشرّف بلقاء الإمام المهدي أو كتب رسالة للإمام عجّل الله تعالى فرجه ولكن حيث إنّه أدّى واجباته على أتمّ ما كان ينتظره منه الإمام، فقد استحقّ عناية الإمام عجّل الله تعالى فرجه ولطفه بجدارة، حتى أنّ الإمام نفسه خاطبه من خلال مراسلته له والتي ربما يظنّ الظانّ منها رغبته عجّل الله تعالى فرجه بالحديث إليه.

منزلة الشيخ المفيد عند العامّة

كان مجلس درس الشيخ المفيد يزخر بفطاحل علماء الخاصّة والعامّة، كما اشتهر عنه أنّه حظى بمكانة رفيعة جعلت حتى أعداءه من الناصبة يثنون عليه لما كان عليه من خطر المكانة ونيافة الإمامة، فكان بحقّ نوراً على علم استضاء به القاصي والداني، الموالف والمخالف.

فمن علماء العامّة الذين ما وسعهم رغم تعصّبهم إلّا الثناء عليه الشيخ عبد الله اليافعي صاحب كتاب؟ مرآة الجنان ?المليء بالدسّ. فرغم تحامله على الشيعة وعلمائهم إلّا أنّه لم يتمالك نفسه في مدح الشيخ المفيد عند تعرّضه لحوادث سنة ۴۱۳ للهجرة.

أجل؛ لقد قال بعض علماء العامّة بعد رحيل الشيخ المفيد: «أراحنا الله منه»، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فأقام مراسم الاحتفال والسرور وتزيين جدران داره بهذه المناسبة، ولكنهم أيضاً اعترفوا له بالفضل والمنزلة.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

الإمام ينعى الشيخ المفيد

نستطيع أن ندرك عظمة منزلة الشيخ المفيد عند الإمام المهدي عجّل الله فرجه من خلال كلمات النعي التي قالها عجّل الله تعالى فرجه بحقّه حين وافته المنية ورحل عن الدنيا:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

وأيّ زهو وفخر أسمى من أن يخاطبه الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه بهذه الكلمات:

«سلام عليك أيّها العبد الصالح الناصر للحق الداعي بكلمة الصدق».

إن صدور هذه الكلمات من إمام معصوم إلى شخص غير معصوم مسألة في غاية الأهمية؛ ترى ما الذي فعله الشيخ المفيد رحمه الله ليستحقّ كل هذا الإطراء والثناء من جانب الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه؟

تحمّل الشيخ المفيد لمسؤوليّته

يقول العالم الباحث آية الله المرعشي النجفي قدّس سره:

لقد نذر الشيخ المفيد نفسه للبحث والمناظرة، فكانت له مناظرات مختلفة مع علماء جميع الأديان، حتى لقد حضرته مجموعة من العلماء وطلبت منه موعداً لمناظرته، فقال الشيخ: لا وقت عندي، فقالوا: يا شيخ، لقد حضرنا من مكان بعيد، ونريد العودة، فتأمّل الشيخ قليلاً ـ وقال: ليس عندي مجال سوى ساعتين تسبقان أذان الصبح، فباستطاعتكم الحضور في هذا الوقت لعدّة مرات، فقالوا: لا بأس نهجع في النهار ونأتي سحراً للمناظرة.

سؤال يطرح نفسه: ألم يكن الشيخ يخلد للنوم؟

يذكر التاريخ أنّ مجلس درسه كان يعجّ بكثير من الشخصيات كأبي العلاء المعرّي وكثير من المتصوّفة.

وعرف الشيخ المفيد بقوّة ذاكرته فكان مضرب الأمثال عند العامّة والخاصّة، وبعبارة موجزة لقد رهن حياته لخدمة أهل البيت سلام الله عليهم، فكان مصداقاً للآية الكريمة يَهْدونَ بأمْرِنا حيث تدور جميع روايات الأئمة

سلام الله عليهم حول هذا المحور أى هداية الناس من الضلالة والانحراف والجهالة.

إنّ ما يريده الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من شيعته هو أن يسعوا فى هداية الناس، حيث يحتاج الأمر إلى بعض الخطوات التمهيدية، منها حسن المعاشرة وطلب العلم وسلوك طريق المداراة مع العدوّ والصديق.

ولذلك يذكر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى رسائله للشيخ المفيد كلمة «الصدق» مرّات عدّة، وهى كلمة تحتاج إلى سنوات طويلة لبلوغها. فإذا تراجعت «الأنا» عن الفرد وحلّ محلّها الإيثار، صار حقيقاً أن يصبح اللباس الخشن والناعم، والغذاء الجيد والعادى سيّان عند الإنسان.

حقّاً إنّه لأمر صعب أن يسعى المرء ليكون بمستوى الشيخ المفيد، إلا بعد أن يفنى ذاته فى مرضاة مولاه.

لذا نرى فى عصرنا الحالى وبسبب فقدان الثقة بأكثر العلماء أنّ الناس قد توزّعوا فرقاً أشتاتاً، وأكثرهم هائمون فى بحر الغفلة، فلو كان العالم محلّ ثقة، لاستطاع أن يهدى كثيراً من الناس إلى دين الله أفواجاً وجماعات، لكنّه فقد حتّى ثقة أهله وولده به، فلا أمل يرجى منه.

فى الختام، أسأل الله بحقّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أن يغدق علينا من ألطافه، ويسدّد خطانا لإنجاز كلّ ما يصبّ فى السبيل المرضيّ عنده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ملاحظات.. وإجابات

ملاحظات.. وإجابات

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين وصلوات الله على خير خلقه أجمعين محمّد المصطفى وعترته الطاهرين.

وبعد: هذه بعض الملاحظات التى وردت من بعض الإخوة الكرام بعد مطالعته لكتاب (عبير الرحمة)، الأمر الذى حتّم علينا نقلها إلى مكتب سماحة السيّد المرجع حفظه الله تعالى. وبعد أن قُرّر ما استمع عن سماحته من جواب قمنا بإلحاقها والأجوبة معاً بالكتاب؛ إتماماً للفائدة.

نسأل الله القريب المجيب أن يتقبّل ذلك كلّه بقبول حسن، ويكون مورد رضا ودعاء سيّدنا ومولانا الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه، وكفى.

المؤسسة

۱ الملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

بكلّ تواضع وإجلال سيّدنا الموقّر، نورد على ساحة موفور علمكم بعضاً ممّا علق فى أذهاننا عن معلومات اقترفناها من بعض جهودكم فى التأليف والتحقيق، وهى بعض الملاحظات على مناقشاتكم للروايات الواردة عن الإمام خاتم الحجج عجّل الله تعالى فرجه والتى ذكرتموها فى كتاب «عبير الرحمة» تحت عنوان الروايات الموضوعة.

أما الرواية الأولى

فلنا فيها ملاحظتان، الأولى فى السند، والثانية فى الدلالة.

۱. الملاحظة الأولی: فیما یخصّ محمد بن علی الکوفی.
ذکر أهل الدرایة: أن من وُصف بالکذب لنسبة الغلوّ فیه لا من جهة الضعف فی نفسه، لا یمنع الاستماع إلیه بروایة جملة من الأجلّاء عنه (انظر معجم رجال الحدیث للخوئی: ۱۷/ ۱۷۰).
والذی یؤیده ما ذکرتموه فی محاضرة «أحسن الأعمال» (فی ظلال مکارم الأخلاق) قولکم فی الحسن بن محبوب، أنّه من أصحاب الإجماع، حیث قلتم: کما قال جمهرة من الفقهاء إنّ روایة أصحاب الإجماع عن المجهولین لا تضرّ بصحّة السند.
فضلًا عما روی عن الإمام الحسن العسکری سلام الله علیه فی قوله: «خذوا ما رووا وذروا ما رأوا» والذی کان من مصادیقه بنو فضّال الذین توقّفوا عند الإمام الکاظم سلام الله علیه وزعموا فیه أنّه الخاتم من الأئمة سلام الله علیهم وقالوا فیه وغالوا وقصّتهم معروفة لدیکم، مما یوحی من مفهوم الروایة أنّه یمکن غضّ الطرف عن السند أو التجاوز عند بعض رواته فیما إذا ما ستوفت الروایة شروطها الواقعیة أو الحالیة بعدم مخالفتها لکتاب الله المجید؛ بدلیل قولهم سلام الله علیهم: «ما آتاکم عنّا فاعرضوه علی کتاب الله، فما وافق کتاب الله فخذوا به وما خالفه فاطرحوه» (الاستبصار: ۳/ ۱۵۸).
أما ما روی عن الفضل بن شاذان فی کونه أوشک أن یقنت فی صلاته، کما فی السیاق المرویّ عنه، إنّما کان هذا فی خصوص محمد بن علی بن إبراهیم بن موسی أبو جعفر القرشی مولاهم الصیرفی یکنّی أبو سمینة. کما عدّه أیضاً من أشهر الکذّابین (راجع ترجمته فی اختیار معرفة الرجال المعروف برجال الکشی: ۲/ ۸۲۳، رقم ۱۰۳۳).
کما عدّه القهبانی فی أصحاب الإمام الرضا سلام الله علیه (راجع مجمع الرجال: ۵/ ۲۶۳).
ویذکر غالباً فی المسانید باسم محمد بن علی القرشی أو الصیرفی أو الکوفی ونادراً ما یأتی به. ویکنی أبو سمینة.
وذکره الطوسی فی رجاله بصفة القرشی فی قوله: محمد بن علی القرشی، حین ذکره فی أصحاب الإمام الرضا سلام الله علیه (راجع رجال الطوسی: ۳۸۷).
۲. أما فیما یخصّ الدلالة أو متن الروایة، فأقول:
بلا خلاف، إنّها غیر معارضة لکتاب الله المجید. وجملة «یبقر بطون الحبالی» الواردة فیها والتی کان علیها مأخذکم، لا تشکّل إیهاماً البتّة! فهی أحد المصادیق العلیا فی إئتمار الإمام عجل الله تعالی فرجه بالکتاب الذی بین یدیه، فضلًا عن علمه بضمائر الناس. وهذا الأمر لا یُنکر علی آبائه وأجداده الطاهرین صلوات الله علیهم أجمعین، فمن باب أولی لا ینکر علی خاتم الحجج عجّل الله تعالی فرجه.
أما عدم معارضتها لکتاب الله المجید فتظهره الآیة بل الآیات المبارکة التی تحکی قصة الخضر مع موسی سلام الله علیهما فی قوله تعالی: فانطلقا حتی إذا لقیا غلاماً فقتله قال قتلت نفساً زکیة بغیر نفس لقد جئت شیئاً نکرا وهذه الوقائع وبالذات تلک الواقعة المذکورة فی الآیة الکریمة آنفاً تعدّ مصداقاً حیّاً لمن یأتی من بعد لینکر علی الإمام عجل الله تعالی فرجه عمله بعلمه الذی اُودع فیه.
هذه إذا سلّمنا أنّ مقصود الروایة یراد منه النساء الحوامل. وإن کان هذا بعیداً!
ثم إنّ عبارة «الحبالی» جاءت بمعنی العموم المظهر لإمکان إطلاقها علی کل من یضمر فی داخله شیئاً ما. لذا یمکن أن یوصف بها آل أمیة الذین ما فتئوا یضمرون البغض والعداء لمحمد وآل محمد صلوات الله علیهم، والروایة ذاتها تبرز هذا الأمر من خلال هروبهم إلی النصاری، وتنصّرهم وأکلهم لحم الخنزیر وشربهم للخمور حتی وصل الأمر أن علّقوا الصلبان وارتدّوا عن دینهم الإسلام إن کان لهم دین.
وهذا التوجیه للروایة یمکن أن ینهض بوجود الأدلّة أو القرائن، والتی منها:
أ. عدم اتیان لفظة النساء أو استبدال الحبالی بالحوامل إلی غیر ذلک من المعانی التی یمکن أن لا توجب اللبس.
ب. یمکن أن یراد من الحوامل، المطایا والعربات التی تحمل الجنود، وبَقْرها یعنی استنزاف ما بداخلها، إلی غیر ذلک. ثم بأیهما

Presented by: https://jafrilibrary.com/

أخذت سواء بمقصود النساء الحوامل أم غير ذلك فأنت مصيب ولم تكن قد جاوزت بها الحدّ.

أما الرواية الثانية:

وهذا نصّها:

أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: ثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن حسّان الرازى، عن محمّد بن على الكوفيّ، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، عن عبدالله بن بكير، عن أبيه، عن زرارة، عن أبى جعفر سلام الله عليه، قال: اسمه اسمى. قلت: أيسير بسيرة جدّه صلّى الله عليه وآله؟ قال: هيهات، هيهات يا زرارة، ما يسير بسيرته! قلت: لم؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سار فى أمّته بالمنّ، كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاک أُمر فى الكتاب الذى معه، أن يسير بالقتل لا يستتيب أحداً (غيبة النعمانى: ۲۳۱، ح۱۴).

أيضاً رواية أخرى بنفس السياق، تعضد الرواية الثانية من الكتاب «عبير الرحمة» وهى:

عن ابن عقدة، عن على بن الحسين، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن هارون بيّاع الأنماط قال: كنت عند أبى عبد الله سلام الله عليه جالساً، فسأله المعلى بن خنيس: أيسير القائم عجل الله تعالى فرجه إذا سار بخلاف سيرة على سلام الله عليه؟ فقال: نعم. وذاک أنّ علياً سار بالمنّ والكفّ لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، وأنّ القائم عجّل الله تعالى فرجه إذا قام سار فيهم بالسيف والسبى، وذلک أنّه يعلم أنّ شيعته لم يظهر عليهم من بعده أحد. (غيبة النعمانى: ۲۳۲، ح۱۶).

وعلى كل التقادير فإنّ سياسة السيف لم تكن منافية قط لسياسة العدل والحقّ ما دام بقبضة يد العادل الحق، ولنا فى طالوت وذى القرنين وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وعليهما أسوة حسنة فيما قصّه القرآن الكريم من حال كلّ منهم.

فضلا عن ذاک فقد ورد فى كتابكم الموقّر «المهدى فى القرآن» أكثر من رواية استدللتم بها تشير إلى وضع السيف فى الأمّة ومن خالفها ولم تعلّقوا عليها بالبطلان أو تعالجوها من خلال الحلّ والنقض! انظر الصفحات:

۶۲ ۶۴ فى قوله تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحقّ)...

۷۵ فى قوله تعالى: (قال لو أنّ لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد).

۱۵۳ فى قوله تعالى: (ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى)...

۲۰۹ فى قوله تعالى: (لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا)...

۲۲۵ فى قوله تعالى: (يُعرف المجرمون بسيماهم)...

إلى غير ذلک. إلا أنّا توخّينا عدم الإسهاب.

أما الرواية الثالثة:

فحوى هذه الرواية عدم استراحة القوم من وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه وتمنّيهم عدم لقياه، وهذا لا يخلو عن نظرة سايكلوجية فى البنية التربوية والعقائدية التى تجذّرت فى نفوسهم وأُشربت بها عقولهم فضلاً عن الموروث التكوينى الذى انتقل إليهم عن أسلافهم أعداء الحقّ وأنصار الباطل. ونفس الأمر قد جرى على أنبياء الله ورسله سلام الله عليهم. وليس بمنسىّ ما جرى على المصطفى والمرتضى صلى الله عليهما وآلهما من بغض وشدّة كره من أتباع الشيطان وضلّال الأمّة.

كما أنّ المقارنة بالمسرف الثقفى ليس لها محلّ فى البين، للبون الشاسع بين سيف الحقّ وسيف الباطل الذى كان يحمله ذلک الحجّاج السفاح.

أما الرواية الرابعة:

فإذا كان من أمر المدعوّ محمد بن على الكوفى أنّه قد دسّ اسم الحنّاط وغيره فى مرويّاته تحت أسانيدها، فيا ترى من ذا الذى دسّ اسم على بن الحسين والد الصدوق فضلاً عن جملة من الأجلّاء الذين رووا عنه؟!

كما أنّ عدم استتابة الإمام عجّل الله تعالى فرجه لأحد، لا يعدو عن كونه ائتماراً بالكتاب الذى معه. وأيضاً لعلمه عجّل الله تعالى فرجه

Presented by: https://jafrilibrary.com/

بعدم جدوى الاستتابة فى البين.

أما الرواية الخامسة:

ووردت عن إمامين معصومين سلام الله عليهما بالمثل أو بالنحو.

الأولى: وردت عن الإمام على بن الحسين سلام الله عليهما كما فى خرائج الراوندى، حيث قال: وقيل لعلى بن الحسين سلام الله عليهما: صف لنا خروج المهدى، وعرّفنا دلائله وعلاماته؟

فقال: «يكون قبل خروجه رجل يقال له (عوف السلمى) بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق ... وقال: ما تستعجلون بخروج القائم عجل الله تعالى فرجه! فوالله ما لباسه الا الغليظ، وما طعامه الا الشعير الجشيب، وما هو الا السيف والموت تحت ظلّ السيف». (... الخرائج والجرائح: ۳/ ۱۱۵۵، ح ۶۱).

الثانية: عن الإمام الصادق سلام الله عليه بطريقين، الأول: كما ورد فى الكتاب. والثانى: عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: ثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفى، قال ثنا اسماعيل بن مهران، قال ثنا الحسن بن على بن أبى حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله

سلام الله عليه، أنّه قال: «إذا خرج القائم عجّل الله تعالى فرجه لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف. وما يستعجلون بخروج القائم عجّل الله تعالى فرجه! والله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلّا السيف، والموت تحت ظلّ السيف». (غيبة النعمانى: ۲۳۴، ح ۲۱).

أما الرواية السادسة:

فقد رويت بطريقين إضافة إلى ما ورد فى طريق الكتاب.

الأول: عن أبى عبد الله الحسين بن على سلام الله عليهما، أنّه قال:

«إذا خرج المهدىّ عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدى! والله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الشعير، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف». (كلمات الإمام الحسين سلام الله عليه للقرشى: ۶۶۳، ح ۱۶، باب ۸ فى الأئمة من بعده سلام الله عليه، ونصه سلام الله عليه على إمامة على بن الحسين سلام الله عليهما، عن عقد الدرر: ۲۲۸).

الثانى: عن كتاب الفضل بن شاذان، يرفعه إلى عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال: «إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب والفرس إلا السيف، لا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها الا به». (عنه بحار الأنوار: ۵۲/ ۳۸۹، ح ۲۱۰).

أقول قولى هذا بعد شكرى وامتنانى لموفور حظكم وسعة صدركم والحمد لله رب العالمين.

هذا من فضل الله ورسوله وآل بيت رسوله صلوات الله عليهم أجمعين.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

۲ الإجابات

جواب الملاحظة الأولى على سند الرواية الأولى

أمّا جواب الملاحظة الأولى فيما يخصّ الكوفى: فإنّ الكوفى ليس ممن وصف بالكذب من أجل غلوّه بل من أجل كونه وضّاعاً للحديث أو كونه مجهولاً ـ أو مهملاً، وذلك لأن من كان كذلك أى، بأن كان فاسد العقيدة ولكنه كان ثقة فى كلامه وصادقاً فى لسانه كان معتبراً على بعض الأقوال.

وأمّا الذى ذُكر مؤيداً: من أنّ رواية أصحاب الإجماع عن المجهولين لا تضرّ بصحة السند، فهو صريح فى اعتبار شيوخهم، لأنه يقول: (رواية أصحاب الإجماع عن المجهولين) لا تلاميذهم المجهولين الذين رووا

بزعمهم عن أصحاب الإجماع كالذى نحن فيه، فإن الكوفى ليس من شيوخ أحد من أصحاب الإجماع، وإنما روى حسب زعمه

عنهم.

وأمّا دعم التأييد بقوله: «خذوا ما رووا» فإنّه يصدق على فاسدى العقيدة، الثقات فى لسانهم على بعض الأقوال ولا يشمل ما نحن فيه وضّاع الحديث أو المجهول أو المهمل. وأما الذى ذكر فى كون المقنوت عليه إنساناً ثانياً غير ما نحن فيه، فإن هذه الاثنينية لمحمد بن على الكوفى، لا تجدى لتعديل ما نحن فيه على كل تقدير، وذلك لأنه:

أ. هو اجتهاد من البعض، مع أنّ الأصحّ تبعاً لجمهرة من أهل الخبرة أنّهما اسمان لشخص واحد.

ب. وعلى فرض الإثنينية، فالجهالة عمّا نحن فيه لا ترتفع بذلك. فيبقى محمد بن على الكوفى فيما نحن فيه مجهولاً أو مهملاً.

جواب الملاحظة الثانية على متن الرواية الأولى

وأمّا جواب الملاحظة الثانية فيما يخصّ متن الرواية: فإنّ ظهور «يبقر بطون الحبالى» ظهور قاس وجاف، يتجانس مع سيرة الفراعنة والأكاسرة، ولا يتجانس مع سيرة الأنبياء والأوصياء الذين هم سفراء السماء ووسطاء الرحمة الإلهية الواسعة، فهى أجنبية عن قاموس لغات الأحاديث، وبعيدة غاية البعد عن الكلمات والمعانى الرقيقة العذبة التى تتّصف بها روايات أهل البيت

سلام الله عليهم ولذلك لا تصل النوبة فى مثلها الى التوجيه والتأويل الذى ذُكر فى توجيهها وتأويلها، وعليه: فكما أنّ بقر البطون لا ثبوت له واقعاً، فكذلك لا إثبات له ظاهراً أيضاً، إذ هم سلام الله عليهم مبرّؤون عن تطبيق مثل هذه الأمور غير اللائقة بهم.

وأما الغلام الذى كان أبواه مؤمنين فى قصّة الخضر مع موسى، فهى قصّة فى واقعة، ولها مقام إثبات قطعىّ ولا مقام إثبات هنا، ولا يقاس عليها سيرة خاتم الحجج الإلهية، ومنهج حكومته العادلة التى هى مطلع حكومة الله على يد أمنائه فى الأرض، والتى تريد استقطاب كل الشعوب والأمم، والبقاء والاستمرار إلى يوم القيامة.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

جواب الملاحظة على الرواية الثانية

وأما جواب الملاحظة على الرواية الثانية فيما يخصّ عدم سيره بسيرة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وما ذكر معاضداً لها من أنّه يسير بخلاف سيرة على سلام الله عليه: فإنه مخالف للعصمة، إذ المعصوم هو الصدّيق، وجاء فى معنى الصدّيق: أنّه يصدّق المعصوم الذى قبله فى سيرته ولا يخطّئ شيئاً منها لا قولاً ولا فعلاً.

وبعبارة أخرى كما فى زيارة الجامعة الكبيرة: «أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضى، وجارٍ لكم فيما بقى، وإنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة» فالسيرة التى مضى عليها الرسول صلى الله عليه وآله وعلى سلام الله عليه هى نفس السيرة التى يجرى عليها الإمام المهدى سلام الله عليه، وذلك لأنّ أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وهم صدّيقون يصدّق اللاحق السابق منهم ويصدق السابق اللاحق منهم أيضاً.

وعليه: فعدم سيره بسيرة جده وأبيه فى هذه الروايات سقيم لا مقام إثبات له، بينما سيره بسيرة جدّه وأبيه فى روايات أخرى مقام إثباته تامّ وصحيح، ولا تعارض بين الصحيح والسقيم.

جواب: بذاك أمر

ومنه يُعرف أيضاً ما فى: «بذاك أُمر فى الكتاب الذى معه» إذ الله تبارك وتعالى لا يأمر إلا بالعدل والإحسان، فهو أيضاً كما أنّه لا مقام ثبوت له لا مقام إثبات له.

جواب: سياسة السيف

القول إنّ سياسة السيف لم تكن منافية لسياسة العدل، والتمثيل له بطالوت وذى القرنين وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله ففيه ما يلى:

١. إنّ سياسة السيف، يعنى: سياسة القمع والإرهاب، لظهورها فى ذلك، بينما سياسة العدل، يعنى: سياسة المنطق والإقناع، وهما متنافيان.

۲. إنّ التمثیل لسیاسة السیف بسیاسة طالوت وذی القرنین وخاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله تمثیل غیر تامّ، إذ المستشکل نفسه یعترف بأنّ سیرة النبی الخاتم صلی الله علیه وآله کانت سیرة المنّ، وسیاسته کانت سیاسة المنطق والإقناع «لا إکراه فی الدین» وکذلک کان طالوت وذو القرنین حیث أنّه لم یثبت تاریخیاً أنّهم تبنّوا سیرة القمع وسیاسة الإرهاب.

۳. نعم، إنّهم لما کانوا یتواجهون مع العدو الظالم، الشاهر للسیف لیقضی علی الرسل وعلی رسالات السماء، کانوا یشهرون السیف فی وجهه إعلاماً منهم باستعدادهم للمواجهة والدفاع ولیس أکثر، ولذلک کانوا لا ـ یبدأون العدوّ بالقتال مع أنّ الغلبة بحسب الفنّ العسکری لمن أطلق الرصاصة الأولی. وهم سلام الله علیهم أعرف من غیرهم بالفنون العسکریة، فإنه مع ذلک کلّه کانوا یقدّمون للعدوّ النصیحة، ویدعونه للإیمان، ثم للصلح والهدنة، فإذا أصرّ العدو علی الحرب وبدأ القتال، تصدّوا له بالردّ دفاعاً واحترازاً لیس أکثر.

وعلیه: فأصل السیف (سیف العدل) فی حالات الضرورة القصوی ولمجرّد الدفاع والاحتراز، لا کلام فیه، ولکنه کما تری أخصّ من هذه الروایات الضعیفة سنداً، والشاذة فی تاریخ جمیع المعصومین سلام الله علیهم دلالة، حیث أنّها ظاهرة فی سیاسة القمع والإرهاب المنفیة قطعاً عن أهل بیت الرحمة سلام الله علیهم.

جواب الإستشکال بروایات (المهدی فی القرآن)

وأما الجواب علی الاستشکال بالروایات التی وردت فی کتاب «المهدی فی القرآن» ونحوه، فإن الهدف فی ذلک الکتاب کان مجرّد سرد الروایات، ولم یکن المقصود: التحلیل والتحقیق، بینما فی هذه الکلمات الهدف هو التحقیق والتحلیل الفقهی، وذلک فی ضوء الموازین الدقیقة وبحسب المقاییس المتقنة، الواصلة إلینا عن الأئمة المعصومین علیهم السلام، والموافقة للعقل والمنطق.

جواب الملاحظة علی الروایة الثالثة

وأمّا جواب الملاحظة علی الروایة الثالثة فیما یخصّ کراهة أکثر الناس رؤیته، وتنظیره بکراهة معاصری الرسول صلی الله علیه وآله وعلی سلام الله علیه فهو: أنّه تنظیر مع الفارق، إذ فی الصدر الأول کانت الکراهة کما فی التاریخ من عدل النبی ووصیّه صلوات الله علیهما وآلهما، بینما فی هذه الروایة کراهة الأکثر من کثرة قتله سلام الله علیه للناس وسفکه للدماء، کما کان الناس یکرهون الحجّاج لعدم سلامتهم من سیفه وبطشه، إذ قد صوّرت الروایة سیرة الإمام سلام الله علیه فی القتل وسفک الدماء سیرة الحجّاج الثقفی الذی کان الناس یکرهونه خوف القتل، وعلیه: فالمقایسه الواردة فی عبیر الرحمة والمقارنة بحسب تصویر الروایة فی محلّها، بعکس المقایسة المذکورة فی الملاحظة فإنها فی غیر محلّها.

جواب الملاحظة علی الروایة الرابعة

وأمّیا الجواب عن الملاحظة علی الروایة الرابعة فیما یخص دسّ الکوفی أسماء الثقات ونسبة أکاذیبه إلیهم وردّه بنقل الأجلّاء عنه کوالد الصدوق: فإنّه لا یؤخذ بذلک علی مثل والد الصدوق وجملة من الأجلّاء الذین رووا عنه، وذلک لأنّ الرواة عنه بذکرهم الکوفی وبقیة رجال السند، قد ألقوا عهدة التحقیق والتنقیب عن صحّة الروایة وسقمها إلی المطالعین والقارئین.

وأمّا الجواب عن عدم الإستتباب فقد إتّضح ممّا سبق: من أنّه لا مقام إثبات له، ولیس من دأبهم سلام الله علیهم ولا من سیرتهم ذلک.

جواب الملاحظة علی الروایة الخامسة

أما جواب الملاحظة علی الروایة الخامسة ودعمها بروایتین مشابهتین: فهو أنّ «ما هو إلا السیف» لا مقام إثبات له، مضافاً إلی الروایات الصحیحة التی تعارضها من أنّه سلام الله علیه یسیر بسیرة جدّه وأبیه صلوات الله علیهما وآلهما.

جواب الملاحظة علی الروایة السادسة

وأما جواب الملاحظة علی الروایة السادسة وتأکیدها بروایتین مرفوعتین: فإنه مضافاً إلی أنّ: «ما یأخذ منها إلا السیف» لا مقام إثبات له، أنّ المرفوعة لا تقاوم المسندة الصحیحة السند.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

پی نوشتها

() وهذا الحديث معتبر جدّاً ويرى تواتره كلا الفريقين الشيعة ومخالفوهم. قال عنه الشيخ المفيد وهو من كبار علمائنا فى كتابه النفيس «الإفصاح: ص ٢٨، قبل ذكره الحديث: «فهو المتواتر عن النبىّ صلّى الله عليه وآله».

كما قال فى رسالة بإسم «الرسالة الأولى فى الغَيبة»: ج١، ص١٢، (ط. دار المفيد بيروت) ردّاً على من شكّك فيه: «بل هو خبر صحيح يشهد له إجماع أهل الآثار».

وقد ورد هذا الحديث فى مصادر العامّة بألفاظ مختلفة. راجع: المعجم الكبير للطبرانى، ج ١٩ ص ٣٨٨ (ط ٢. دار إحياء التراث العربى بيروت)؛ حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى: ج ٣ ص ٢٢٤؛ مجمع الزوائد لأبى بكر الهيثمى: ج ٥ ص ٢١٨ (ط. دار الكتب العلمية بيروت)؛ كنز العمال للمتقى الهندى: ج ١ ص ١٠٣ ح ٤٦٣ و ٤٦٤ (ط. مؤسّسة الرسالة بيروت).

() انظر شرح إحقاق الحقّ للمرعشى النجفى: ج١٣(ط. منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى)، ففيه ما يغنى.

() صرّحت بذلك الأحاديث الكثيرة التى أشارت إلى عمره المديد، وأن المؤمنين فقط سيستقيمون على الإيمان بوجوده سلام الله عليه. كما صرّحت بأن غيبته عجّل الله تعالى فرجه ستطول؛ انظر: دلائل الإمامة للطبرى: ص ٤٣٣-٥٥٤.

() التى ستعرف حالها و حال رواتها لاحقاً.

() وهو من أعاظم الرواة والشخصيات الشيعية والذى لا تشوب عظمة منزلته وجلال قدره أيّة شائبة، حتّى روى عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قوله فيه: «أغبط أهل خراسان لمكان الفضل وكونه بين أظهرهم» راجع ترجمته فى اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: ج٢ ص٨٢٠ رقم ١٠٢٧ (ط. مؤسّسة آل البيت)، ورجال ابن داود: ص١٥١ رقم ١٢٠٠ (ط. الحيدرية النجف الأشرف).

() اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٨٢٣ رقم ١٠٣٣. وعدّه من أشهر الكذّابين.

() خلاصة الأقوال للعلامة الحلى: ص٣٩٨ رقم ٢٩ (ط. الحيدرية النجف الأشرف).

() بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٨٨، ح٢٠٦، باب سيره وأخلاقه وخصائص زمانه (ط. مؤسّسة الوفاء- بيروت).

() والد الشيخ الصدوق.

() الغيبة للنعمانى: ص٢٣١ ح ١٤.

() الغيبة للنعمانى: ص٢٣٣ ح١٨.

() المصدر نفسه: ٢٣٣ ح١٩.

() هو من المنحرفين، وكان شيخَ الواقفية قائلاً بختم الإمامة بالإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما وأنّه الإمام الغائب؛ فهو لا يؤمن أساساً بالإمام الثانى عشر. وروايته هذه تشبه روايات الكوفى فى ظاهرها، وهذا الرجل هو الذى قال فى حقّه أبو الحسن الرّضا عليه السلام لإنكاره إمامته عليه السلام: «ثم ضرباه بمقمعة من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة». انظر مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٤٤٩ (ط. الحيدرية النجف الأشرف) أى، أنّه يحترق فى قبره منذ أكثر من ١٢٠٠ عام! فكيف نقبل روايته!

() غيبة الطوسى: ص٤٥٩-٤٦٠، ح ٤٧٣، فى ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل الخروج: الخرائج والجرائح للراوندى: ج٣، ص١١٥٥ ح ٦١ (ط. مؤسّسة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه).

() الغيبة للطوسى: ص٢٧٧؛ الخرائج و الجرائح: ج٣، ص١١٥٥، ح ٦١؛ غيبة النعمانى: ص٢٣٤.

() اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: ج٢ ص ٤٨٩ رقم ٤٠١ ترجمة المغيرة بن سعيد.

() المصدر نفسه: ج٢ ص ٤٨٩ رقم ٤٠١.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

() المصدر نفسه: ج ٢ ص ۴۹۱ رقم ۴۰۲.

() هو أمين الدين أمين الإسلام أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل(ت: ۵۴۸ه) فقيه ومحدّث ومفسّر ولغوىّ إمامىّ عرف بالشيخ الطبرسى، وهو أبرز علماء الشيعة فى القرن السادس الهجرى، ولده الحسن بن الفضل صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) وحفيده على بن الحسن صاحب كتاب (مشكاة الأنوار)، جميعهم جهابذة. راجع ترجمته فى روضات الجنات للخونسارى: ج ۵ ص ۳۴۲ – ۳۴۹؛ وطبقات أعلام الشيعة: ص ۲۱۶و۲۱۷ أعلام القرن السادس.

() بحار الأنوار: ج۵۲، باب ۲۷، ص ۳۸۱ – ۳۸۲.

() الكافى، ج۱، ص ۴۱۱ ح۴.

() تهذيب الأحكام: ج ۶ص ۱۵۴ ح۱ باب ۷۰.

() حيث كان الشيخ المفيد قريب عهد بزمن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم، فإنّه قد نقل رواياته عن كتب أصحاب الأئمة، وهو تارة يقول: (رَوى) وينسب الرواية إلى أصحاب الأئمة سلام الله عليهم مباشرة – هذا فى حال نقله من كتبهم المسماة ب (الأصول الأربعمئة) التى كانت بين أيديهم – وتارة يقول: (رُوى) إشارة منه إلى أنّ نقله غير مباشر. ومن جملة الرواة الذين روى عنهم هو (المفضّل بن عمر) الذى وقع الخلاف فى توثيقه، علماً أن عدداً من جهابذة علم الرجال ينسبون بعض ما رواه إلى التقية، كما هو الأمر بالنسبة لبعض روايات زرارة، وعلى أيّة حال، وتبعاً للمشهور، فإنّ المفضّل ثقة اعتمده كثير من الفقهاء. راجع الإرشاد: ج۲، ص۲۱۶؛ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: ص۲۴۸ ح۲، ما روى فى المفضّل بن عمر.

() الإرشاد: ج۲، ص۳۸۲.

() مصباح الزائر: ص۴۹۵ ۴۹۸.

() كتاب الغيبة للنعمانى: ص۲۳۲ ح۱۷.

() سورة آل عمران، الآية ۵۹.

() راجع الشيخ الصدوق فى كمال الدين وتمام النعمة: ص۷۵۶ ح۱ باب ما روى عن النبى صلّى الله عليه وآله؛ والشيخ الخزاز فى كفاية الأثر: ص۱۰ باب ما جاء عن ابن عبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فى النصوص على الأئمّة الاثنى عشر؛ والطبرسى فى إعلام الورى بأعلام الهدى: ج۲ ص۱۸۳؛ والشيخ ابن ابى الفتح الأربلى فى كشف الغمة: ج۳ ص۳۱۵.

() راجع الكافى: ج۱ ص۴۱۱ ح۴.

() بحار الأنوار: ج ۵۱، ص۷۴ ح۲۳؛ ينابيع المودّة: ج۳، ص۳۴۴، مسند أحمد: ج۳، ص۳۷ (ط. دار صادر بيروت)؛البيان فى أخبار صاحب الزمان: الباب ۱۰ ص۵۰۵.

() كشف الخفاء للعجلونى: ج ۲، ص۲۸۸ ح۲۶۶۱؛ (ط. دار الكتب العلمية بيروت).

() أفاليذ وأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة من الذهب والفضّة وما عزّ.

() نهج البلاغة: ج۲ ص ۲۱خطبة ۱۳۸ (ط. دار المعرفة بيروت).

() لا- أن يكون فى سند أحدهما مثل محمد بن على الكوفى الوضّاع، وفى الآخر على بن إبراهيم ومحمد بن مسلم اللذان هما من الثقات المعتمدين عند الأئمة سلام الله عليهم. فالمقارنة بين هذين السندين غير صحيحة عقلاً وشرعاً. وعليه؛ فإنّنا نواجه ومنذ الخطوة الأولى معضلة السند؛ وأيضاً فإنّ محمد بن على الكوفى يرسم فى رواياته عن الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه صورة السفّاح الذى يسرف فى القتل ويعمّ الهرج والمرج فى زمانه، بينما يقول الفقهاء إنّ الأحكام الشرعية تسقط فى حال تسبّبها فى إحداث الفوضى، فكيف للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وهو المحيط بجميع جوانب الدين وأحكامه أن يتسبّب فى الهرج والمرج؟ إذن؛ فقد انتفت منذ البداية مسألة التعارض وبطلت، وأنّى لشخصٍ كذّاب أن يعارض فطاحل علم الحديث وثقاته؟

Presented by: https://jafrilibrary.com/

() وفى المقام، يكون الرجحان دون شك لتلك التى تصرّح بتشابه سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مع سيرة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين على

سلام الله عليه، لأنّها تتماشى مع ما أمر به الرحمن فى كتابه الكريم بقوله تعالى لنبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ).

() سورة آل عمران، الآية ٥٩.

() سورة التوبة، الآية ١٢٨.

() سورة التوبة، الآية ٦١.

() راجع تفسير القمّى: ج١ ص٣٠٠، مورد الآية.

() نهج البلاغة: ج٢ ص ٦، رقم ١٢٦ من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية فى العطاء.

() بحار الأنوار: ج٢٠، ص٢١. وهناك حادثة أخرى دعا النبى صلى الله عليه وآله خلالها لقومه فى الصفا، وذلك أثناء مراسم الحج فى العصر الجاهلى، حيث كان المشركون عاكفين على تقديس آلهتهم، إذ رأوا محمّداً صلوات الله عليه وآله يبلّغ جموع الحجيج الغفيرة ويقول لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. الأمر الذى أثار غيظهم، فهاجموه يقصدون قتله، ورجموه بالحجارة، حتى سال الدم من جوانب جسده الشريف، وحينما سمع أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة خديجة الكبرى بالخبر، أسرعا إلى نجدته ومعالجة جراحاته العميقة والكثيرة.

وبخصوص ذلك، ورد فى الرواية عن أمير المؤمنين سلام الله عليه:

«.. ومحمد صلى الله عليه واله صبر فى ذات الله وأعذر قومه إذ كُذّب وشُرّد وحُصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا شاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شقّ الجبال، وانتهِ إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله، فأتاه، فقال له: إنّى قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرتَ أطبقتُ عليهم الجبال فأهلكتهم بها. قال صلى الله عليه وآله: إنّما بعثت رحمةً، ربِّ اهدِ أمّتى فإنهم لا يعلمون».

بحار الأنوار: ج١٧، ص٢٧٥ ٢٧٦.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

() بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص٣١٨ رقم ٣١.

() نهج البلاغة: ج٢ ص ٢١ الخطبة ١٣٨.

() أى أنّ الإمام المهدى سلام الله عليه الذى لا ينتمى إلى طائفة الحكّام الظلمة سيؤاخذ ولاتهم على ما اقترفوه من الأعمال السيئة.

() الغيبة للنعمانى: ص٢٣٣. بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٥٤.

() شرح إحقاق الحق: ج٢٩ ص ٥٧٠.

() مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٦٤ رقم٧ باب أنّ الحكم بالبيّنة واليمين.

() دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ج٢ ص ٥١٨ رقم ١٨٥٨ (ط. دار المعارف مصر).

() الكافى: ج ٧ ص ٤١٤، ح١.

() الوسائل: ج٢٧ ص ٢٣٢ رقم١ باب أنّه لا يحلّ المال لمن أنكر حقّاً أو ادّعى باطلاً.

() سورة ص: ٢٦.

()التهذيب: ج٦، ص٢٢٨ ح١ باب ٨٩ كيفية الحكم والقضاء.

() الإرشاد: ج٢، ص٣٨٤.

() روى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه قوله: «إنّ للا إله إلا الله شروطاً، وإنّى وذريّتى من شروطها» غرر الحكم: ص١١٥ رقم ٢٠٠٢ وروى عنه عليه السلام أيضاً قوله: «وليس منّا إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته» ينابيع المودّة: ج١ ص ٨٩ ح٣٥.

روى عن الإمام الكاظم سلام الله عليه قوله: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كلّ يوم فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه، وإن عمل شيئاً شراً استغفر الله وتاب إليه» الاختصاص: ص۲۶.

() فرغم حاجة الشيخ الماسّة للمال، إلّا أنّه فضّل التعامل مع تلك المرأة بهذه الطريقة الورعة من خلال أسلوبه الذكى ليحقّق تقديم المساعدة المادية لها؛ الأمر الذى إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على مستوى وعيه للمسائل الشرعية وورعه، فأنصفها من نفسه؛ الأمر الذى يدفع المؤمنين عامة وطلبة العلوم الدينية خاصة إلى إدراك أهمية ما يقف وراء كتب هذا الشيخ الجليل من أخلاق سامية ونفس أبيّة وذوق هو الأرفع، مما يعنى ضرورة دراسة تفاصيل حياته الشريفة، لتكون مقدمةً للاقتداء به رحمه الله تعالى.

() عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ ?: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ?قال: «هم الأئمة». الكلينى: ج۱ ص ۲۱۹ ح ۲.

() بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۷ باب ۴ - جامع فى صفات الإمام و شرائط الإمامة

() مستدرك الوسائل: ج۱۶ ص ۲۵۹ ح ۱۱ باب ۲۳: كراهة كراهة الضيف.

() إذا أردتم التحقّق من ذلك فانظروا إلى سيرته: يُنقل أنّه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفى إحدى المرّات رآه أويس يقبل من بعيد فغيّر طريقه. ربّما كثير من الناس يتجنّب المواجهة مع مَن يريد سبّه، لأنّه قد تتوتّر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب وعندما سئل عن السبب، أجاب قائلاً: لئلّا يقع ذلك الشخص - السابّ - فى المعصية. انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج۹ ص ۴۲۱ (ط. دار الفكر بيروت).

() روى الصدوق فى علل الشرائع، عن الإمام جعفر بن محمد سلام الله عليهما أنه قال ... ?: إن أول معصية ظهرت الأنانية عن إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى ابليس اللعين أن يسجد، فقال عزوجل: ما منعك ألّا تسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خير منه؛ خلقتنى من نار وخلقته من طين. فكان أول كفره قوله: أنا خير منه ? ... علل الشرائع: ج۱ ص ۶۲ باب ۵۴۹ (ط. المطبعة الحيدرية النجف الأشرف).

() عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله سلام الله عليه: رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال ?: الراوية لحديثنا يشدّ قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.? الكافى: ج۱ ص۳۳ ح۹.

() هو محمد بن محمد بن النعمان، الشهير بالشيخ المفيد وابن المعلم كان والده معلماً فى تلّ العكبرى (على مسافةٍ من بغداد) ولد عام ۳۳۶ه وتوفّى عام ۴۱۳ه. فقيه ومتكلّم ومحدّث إمامىّ كبير، من تلامذة ابن قولويه والشيخ الصدوق وأبى غالب الرازى، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء منهم: الشريف الرضى، الشريف المرتضى، الشيخ الطوسى، وسلار بن عبد العزيز الديلمى. اشتهر الشيخ المفيد بسرعة البديهة، ولمناظرته مع القاضى عبد الجبار المعتزلى قصة معروفة.

ترعرع فى أحضان العلم والعقيدة الحقّة حتى بلغ، فكان شابّاً نشيطاً. انتقل به والده إلى بغداد لتلقّى الدروس، فارتقى سلّم العلم حتى بلغ منزلة عظيمة ومكانة اجتماعية رفيعة يشهد لها مستوى التشييع المهيب الذى شهدته جنازته فى بغداد رغم أنّ هذه المدينة لم تكن ذات أغلبية شيعية حينذاك، فقد روى أنّه كان تشييعاً لم تر بغداد نظيراً له فى ذلك الوقت، وكانت جنازته مشهورة، وشيّعه ثمانون ألفاً من الشيعة.

راجع ترجمته فى ريحانة الأدب، ج۵، ص۳۶۱- ۳۶۵؛ والأعلام: ج۷، ص۲۱ (ط. دار العلم للملايين بيروت)؛ والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ج۱۷ ص ۳۴۴ رقم ۲۱۳ (ط. ۹ مؤسّسة الرسالة بيروت).

() إنّ الوكلاء هم غير السّفراء أو النوّاب الأربعة، فقد سمّى غير هؤلاء الأربعة وكلاء، وقد أطلقت النيابة الخاصّة فى زمن الغيبة الصغرى على من تمثّلت بهم السفارة، وهم النوّاب أو السفراء الأربعة: عثمان بن سعيد العمرى، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمرى،

Presented by: https://jafrilibrary.com/

وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختى، وأبو الحسن على بن محمد السمّرى. والنيابة العامّة فى زمن الغيبة الكبرى أطلقت على الفقهاء من بعد ذلك. كما كان للإمام وكلاء محدّدون، كمَن كاتبوا الإمام سلام الله عليه وأجابهم، وثمّة بعض الكتب التى كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدّه عليهم السلام فى نفس الفترة من زمن الغيبة الصغرى، وهؤلاء هم غير النوّاب أو السفراء قطعاً.

() على ما نقله العلامة الطبرسى رحمه الله فى الاحتجاج.

() الاحتجاج: ج۲ ص ۳۱۸ ۳۲۵، توقيعات الناحية المقدّسة (ط. دار النعمان النجف الأشرف). ونقلهما جمهرة عظيمة من أعلام الأمّة وثقاتها معتمدين عليهما قابلين لهما، كالعلاّمة المجلسى والمحدّث البحرانى والشيخ أبى على الحائرى والسيد بحر العلوم والسيد الخونسارى والمحدّث النورى والمحدّث القمى والسيد محمد الشيرازى وآخرون قدّست أسرارهم.

ونقل الشيخ البحرانى فى لؤلؤة البحرين: ص۳۶۴، عن المحقق الجليل، ابن بطريق الحلى فى رسالته (نهج العلوم) أنّه – التوقيع المبارك– ترويه كافّة الشيعة وتتلقّاه بالقبول.

وحكى عنه أيضاً: أن سيّدنا ومولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه كتب إليه ثلاثة كتب، فى كلّ سنة كتاباً، وفقد الثالث.

ومثل ذلك يكفى سنداً للحجية.

() الهمل: السدى ... وما ترك الله الناس هملا، أى: سدى بلا ثواب و لا عقاب ... وفى حديث طهفة: ولنا نَعَم هَمَل أى مهمَلة لا رِعاءَ لها ولا ـ فيها من يُصلحها ويَهديها فهى كالضَّالة. وفى المثل: اختلطَ المَرْعيُّ بالهَمَل، و المَرْعيُّ: الذى له راعٍ. وأَهْمَل أَمرَه: لم يُحْكِمْه. وأَهْمَلْت الشىء: خلَّيت بينه وبين نفسه. لسان العرب لابن منظور: ج۱۱ ص ۷۱۰، مادّة همل (ط. دار إحياء التراث العربى بيروت).

() بحار الأنوار: ج۵۲، ص۱۷۸ ۱۸۰، باب نادر فيمن رآه سلام الله عليه قريباً من زماننا.

() بحار الأنوار: ج۵۲، ص۱۵۹ ۱۸۰، الباب ۲۳ فيمن رآه سلام الله عليه.

() يراجع بهذا الصدد الكتب الخاصة التى دوّنت لقاءات الإمام عجّل الله فرجه لجملة من العظماء الأتقياء والفقهاء، ومنها الجزء (۵۲) من موسوعة البحار، وكتباً فارسية

المتن دوّنها كبار الكتّاب ونقلوا فيها مئات اللقاءات والكرامات التى تواترت عن ألسن الفقهاء والعلماء ممن رأوه سلام الله عليه أو نقلوا أخبار كراماته وألطافه بهم.

() لقد نهض العلامة المجلسى رحمه الله بجمع الروايات المرتبطة بالموضوع فى كتابه (بحار الأنوار) فى باب أصول الدين، وكذلك فى أبواب أحوال المعصومين سلام الله عليهم، منها ما روى عن: الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمى، عن فرات بن إبراهيم الكوفى عن محمد بن أحمد بن على الهمدانى، عن العباس بن عبد الله البخارى، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم، عن أبى الصلت الهروى، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّ وجل خلقاً أفضل منى، ولا أكرم عليه منى، قال على عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا على إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلنى على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى لك ياعلى وللأئمة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا، وخدّام محبّينا، يا على، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا على لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأنّ أول ما خلق الله عزّ وجل خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله، وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه، أو دونه، قالوا: لا ـ إله إلا ـ الله، فلما شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلّ إلا به، فلما

Presented by: https://jafrilibrary.com/

شاهـدوا ما جعله الله لنا من العزّ والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله. فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينـا وأوجبه لنـا من فرض الطاعـة قلنـا: الحمـد لله، لتعلم الملائكـة مـا يحقّ لله تعـالى ذكره علينـا من الحمـد على نعمته، فقالت الملائكـة: الحمـد لله، فبنا اهتـدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده. ثم إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكـة بالسـجود له تعظيما لنا وإكراماً» ... بحار الأنوار: ج ۸۱ ص ۳۴۵. انظر أيضاً: علل الشـرائع: ج ۱ ص ۵ ح۱ باب۷ العلة التى من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج أفضل من الملائكة (ط. المطبعة الحيدرية النجف الأشرف)؛ الفصول المهمة: ج۱ ص ۴۰۹ ح۱۰ بـاب ۱۰۱ أن النبى صـلى الله عليه وآله والأئمـة الاـثنى عشر سـلام الله عليهم أفضـل من سـائر المخلوقـات من الأنبيـاء والأوصـياء السابقين والملائكـة وغيرهم. حلية الأبرار: ج۱ ص ۹ ح۱ باب۱ فى شأن رسول الله صـلى الله عليه وآله؛ مسـتدرك سـفينة البحار: ج ۸ ص ۲۱۵ الروايـات فى أن محمـداً وآله صـلوات الله وسـلامه عليهم أفضل خلق الله تعالى؛ كما ذكره القنـدوزى فى ينابيع المودّة: ج ۳ ص ۳۷۷ باب ۹۳ فى ذكر خليفة النبى صلى الله عليه وآله مع أوصيائه سلام الله عليهم.

() هو السيـد محمد مهدى بن مرتضـى بحر العلوم(۱۱۵– ۱۲۱۲ه) أحد تلامذة الشـيخ يوسف البحرانى والسـيد حسين القزوينى والأغا محمـد باقر هزار جريبى، رحل عن الـدنيا وله من العمر (۵۷) عاماً ودفن إلى جوار الشـيخ الطوسـى فى النجف الأشرف. راجع ريحانة الأدب: ج ۱، ص۲۳۴– ۲۳۵.

() الفوائد: ج۳ ص ۳۲۰.

() وصف مجلسه ابن كثير الدمشـقى، قائلًا: وكان مجلسه يحضـره كثير من العلماء من سائر الطوائف. راجع البدايـة والنهاية: ج۱۲ ص ۱۹ ضمن أحوال سنة ۴۱۳ (ط. دار إحياء التراث العربى بيروت).

() عبد الله بن أسعد اليافعى (۶۹۸– ۷۶۸ه) أحد مشايخ الصوفية، شافعى المذهب. (ريحانة الأدب: ج۶، ص۳۸۶– ۳۸۷).

() ومما يعكس تعصّبه ما أورد فى كتابه: أنه يطلق الشيعة على كربلاء اسم حائر؛ لأنّهم يقولون: «أثناء محاولة السلطات العباسية إغراق قبر الإمام الحسين سلام الله عليه وصل الماء إلى حافّة القبر ثم غيّر مسيره بعيداً عنه، ولذلك قيل: حار الماء وتوقّف عند القبر». ثم يعلّق (اليافعى) فى معرض روايته لهذا الخبر ويسـخر من الشـيعة متسائلاً: لا أدرى هل الماء مكلّف كما البشـر، أو هو كالملائكة له إحساس وشعور؟

ولكنّه حين يتعرض لما يسـمّيه كرامات أحمـد بن حنبل يقول: فى إحـدى السـنوات طغى ماء دجلة وأغرق جميع المنازل، لكنه عندما وصل إلى قبر أحمد بن حنبل انحسـر ولم يقترب منه، ليجدوا بعد ذلك حصيراً بالقرب من القبر لا تزال الغبرة تعلوه ولم تصله الرطوبة أبداً (انتهى).

وهذا لعمرى، من أغرب المفارقات، فحينما يتعلّق الأمر بالإمام الحسـين سـلام الله عليه يصبح انقياد الماء لإرادة الله تعالى مثيراً للسخرية عند اليافعى، ولكنه مع أحمد بن حنبل يصبح عاقلاً ذا إحساس وشعور!!

() ورد فى كتاب بحار الأنوار: ج۵۳، ص۲۵۶ مايلى:

الحكاية الخامسة والعشرون

قال السيد القاضى نور الله الشوشترى (۹۵۶– ۱۰۱۹ه) فى (مجالس المؤمنين) ما

معناه: إنّه وجد هذه الأبيات بخط الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مكتوبة على

قبر الشيخ المفيد رحمه الله:

لا صوّت الناعى بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

إن كنت قد غُيِّبت فى جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم

والقائم المهدى يفرح كلّما تليت عليك من الدروس علوم

Presented by: https://jafrilibrary.com/

() سورة الأنبياء، الآية ۷۳.

() راجع الهامش (۲) ص ۵۵،

كما قال الإمام على بن محمد سلام الله عليهما: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالّين والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين» ... منية المريد: ص ۱۱۸.

() وهو تقرير لبعض محاضراته دام ظلّه.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دام عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

Presented by: https://jafrilibrary.com/

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریف) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



Presented by: https://jafrilibrary.com/